صباح الخير البناء
قومية اجتماعية
WWW.SABAHELKHEYR.COM
العدد 118 ـ 28 كانون الثاني 2025

في هذا العدد

الافتتاحية
معادلة العودة الشعبية للأرض المباركة
كوكب معلوف ـ رئيسة التحرير
صوت سعاده
أخبار الحزب
رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي ربيع بنات لأبناء الجنوب اللبناني: أنتم صنعتم مجد لبنان
الحزب يدعو الجنوبيين للعودة
بنات في لقاء مع المنفذين العامين: في لبنان لا أحد يلغي أحداً.. ونعم لدولة وطنية مدنية في الشام
منفذية المتن الشمالي تشيّع الأمينة ناديا الحجل
اشبال ضهور الشوير يحتفون بنصرغزة
سياسة
عقدة غزة بين المحورين
سعادة مصطفى أرشيد
تداعيات «طوفان الأقصى» على كيان العدو استقالات رسمية وعسكرية وأمنية
لينا شلهوب
أسئلة برسم الأجوبة عليها من الرئيس المكلف نواف سلام
الشيخ ماهر حمود
برتقال يافا يفضح زيف الصهيونية
عادل بشاره
الابراهيمية مرجع وآلية الغرب
غسان عبد الخالق
السياسة ببلادنا في تخبط وفوضى
محمد عواد
الحرب الناعمة.. «سَتَفْعَلُ ما أُريد بإرادَتِكَ»
د. أدهم هندي شقير
ثقافة
نهب التاريخ: جرائم منظمة تهدد ذاكرة الحضارات وتعبث بالهوية
نجا حمادة
الدولة والعلمنة ـ الحلقة الرابعة
جهاد نصري العقل
رأي
إعادة صياغة محور المقاومة
د. طارق سامي خوري
حجر الزاوية
دمشق: أمويّة...؟ في البحث عن المعنى
نزار سلّوم
الكلمة الفصل
كبارهم يموتون لكن صغارهم لم ولن ينسوا فلسطين
فارس بدر

المدير المسؤول: ماهر الدنا ـ رئيس التحرير: كوكب معلوف
الاخراج الفني: عائده سلامه ـ مسؤول الموقع: جنى الصايغ
للتواصل: news@sabahelkey.com

معادلة العودة الشعبية للأرض المباركة

كوكب معلوف ـ رئيسة التحرير

الرابط للمقال على موقع المجلة

انتهت مهلة هدنة الستين يوماً، في الجنوب اللبناني والتي تحتم، انسحاب العدو الإسرائيلي من قرى الجنوب، والعودة إلى الخط الأزرق، وبالتالي انتشار الجيش اللبناني وقوات اليونيفيل في البلدات والقرى الحدودية فكان التداعي الباكر صباحاً، لأهل الجنوب للعودة في حركة شعبية واسعة، فاجتمعوا عند حواجز الجيش اللبناني ينتظرون السماح والذي جاء به إصرارهم، رغم تهديدات قادة العدو لمنعهم، لنية لديه بعدم الانسحاب.

شكل زحف الجنوبيين مشهداً غير مألوف وهو يواجه بالصدور العارية والقبضات المرتفعة وصور الشهداء، آليات العدو من مساحة صفر.

وهذا ما دفع إعلام العدو إلى الإعراب عن مخاوفه من العودة التي تنقض كلياً هدف قادة العدو من الحرب وهي عودة أهل الشمال في مستوطناته، الذين لم يحركوا ساكناً نظرا للرعب الذي يعانوه وهنا تبرز معادلة من هم أهل الأرض الحقيقيين.

مشهدية يوم العودة الأحد، والاثنين الذي تلاه، كانت بزخم عودة 25 أيار 2000، وبعنفوان 14 آب 2006، يوم عبرت قوافل النازحين الجسور المهدمة والطرق المدمرة إلى قراهم، تعيد بنائها لتعود أجمل مما كانت. صورة وصفها الإعلام بأنها العودة الثالثة.

بهذا العزم توجه الجنوبيون إلى استعادة قراهم تسبقهم أمهات الشهداء يقتفون أثر أبنائهم الشهداء المزروعين في ارض الجنوب فتجعل من التراب مقدساً، بمعمودية دم الأبطال، وقد قاتلوا حتى الشهادة، ولا زالت أجساد بعضهم مفقودة الأثر وتحت الركام.

طوبى لهن أمهات الشهداء، في مقدمة العائدين كانوا، يقصدن ارض قراهن ويحملن صور الأبناء الشهداء وهاجسهن انتشال الأجساد المعطرة بالشهادة، تتقدم هاماتهن الملتحفة بالأسود غير آبهة لا برصاص العدو، ولا بفوهة دباباته الموجهة عليهن، مدركين ان الثمن قد يكون دمهن، فارضهن تستحق.

قالت احدى الجدات في طريق عودتها إلى قريتها « ابني شهيد وحفيدي الوحيد كذلك، لكننا لن نترك قرانا محتلة » بهذا الإيمان توجه الجنوبيون، عُزّل لكنهم مسلحون بالإيمان.

العائدون لإيمانهم بالانتصار على العدو مع الجيش الذي حرص على سلامتهم، بينما هم غير عائبين فكانوا السباقين، في عيتا الشعب، مثلاً عبدوا له الطريق ليدخل بدباباته وعتاده.

يوم العودة كان الثمن غاليا بدم الشهداء وبلغ عددهم 22 شهيداً وجرح نحو 130 بينهم نحو سعة أطفال كما تم اسر اثنان، وبالمقابل تمكنت العودة الشعبية من استعادة ثمانية عشر بلدة في القطاعين الشرقي والأوسط في اليوم الأول وأعقبها تحرير قرى القطاع الشرقي في يوم العودة الثاني.

تجدر الإشارة أن إصرار الجنوبيين على العودة كسر محاولة العدو مدعوما بضغوط الإدارة الأميركية لتمديد مهلة الهدنة، مدركين أن المقصود هو استمرار الهدم والتدمير، لتصبح أشبه بالقرى السبع التي ألحقت بكيان العدو ولا تزال.

إن التزام لبنان بالقرارات الدولية وخاصة القرار 1701 الذي بموجبه يجري الانسحاب في الجنوب يترك أسئلة كثيرة عن مدى التزام العدو بهذا الاتفاق كما بسواه، ولا يغيب عن البال تعنته وعدم اهتمامه مرة بالقوانين الدولية، وصورة قادته يمزقون ميثاق الأمم المتحدة، حاضرة أمام الأعين، كذلك تجاهله الدائم لقرارات الأمم المتحدة منذ نشوء هذا الكيان، إلى اليوم.

وحدها القوة أثبتت جدواها في التعاطي مع هذا العدو، وكل جدلية الانتصار والهزيمة

في هذه الحرب ليست بمشاهد التدمير ولا بعدد الشهداء، وفي التاريخ الحديث النماذج كثيرة، مدينة ستالينغراد المدمرة والتي بلغ عدد ضحاياها المليونين، كانت المعركة التي هزمت المانيا وجعلت الانتصار لدول الحلفاء، وبموجب ذاك الانتصار كانت الجمعية العامة للأمم المتحدة وحق النقض في مجلس الأمن لهذه الدول المنتصرة في الحرب.

مشهد العودة وزحف الناس حتى على الإقدام نحو القرى، جعلنا نتذكر، الزيت المغلي الذي سكبته نساء الجنوب على العدو عام 82 في أزقة الجنوب، وذكرتنا بخالد علوان في الويمبي، بيروت، ونداء جيش العدو للمقاومين، لا تطلقوا النار نحن مغادرون وأمس، هكذا كان تراجع جيش العدو من القرى

إن« القوة هي القول الفصل» هذا هو سر النصر وهذا العدو الذي يستقوي اليوم بدعم الأطلسي كما فعل طيلة حربه على غزة وجنوب لبنان منذ عام وأربعة أشهر، لن يردعه عن استمرار احتلاله وتدميره إلا قوة المقاومة والإرادة التي تتجلى بوضوح كما العين التي تقاوم المخرز.

واي تلكؤ من الدولة عن دعم الجنوبيين في عودتهم، فتجعل الجيش هو السند والحامي، لن تكون لصالح هذه الدولة، التي يتم التهليل لها كعهد جديد للبنان، علماً ان موقف رئيس الجمهورية الداعم والداعي للثقة بالدولة والجيش يبنى عليه في السياق القادم.

مشهد العودة أعاد الزخم للمعادلة التي لا يمكن للبنان السير دونها الجيش والشعب والمقاومة، فالجيش هو الدولة، وهو الشرعية اللبنانية التي لا يمكن إلا أن تكون سنداً للمقاومة، وسط الأفق المسدود الذي تعده الولايات المتحدة الأميركية للمنطقة من مشاريع إفراغ غزة التي ينادي بها ترامب، نحو الأردن وسيناء، إلى محاولات تمديد الهدنة في جنوب لبنان وجعل الحزام الرمادي المهدم الخالي من السكان هو الشريط الحامي للكيان اليهودي على حدودنا، إضافة لاستكمال خطة الهيمنة على تلال جبل الشيخ والجولان، تمهيداً لتثبيت شعار إسرائيل الكبرى.

لكن من سيغير المعادلة والخريطة المعدة لبلادنا فهو إرادة شعبنا المصر على التحدي فينتصر في فلسطين عندما يستعجل العودة إلى شمال غزة، متماشيا مع مشهدية أهل الجنوب وهم يعودون إلى قراهم المكللة بغار البطولات والتضحيات والشهداء.

«ما اشد اعتزازي بكم» قالها سعادة لأبناء امتنا، ونقول لأمهات الشهداء نساء بلادنا "لحاملات الطيب" في بلادنا أنكن تصوغون عصراً جديداً لا هزيمة فيه، بل قيامة لبلادنا.

صوت سعاده

الرابط للمقال على موقع المجلة

ـ لقد اضطررنا إلى النظر بحزن إلى أجزاء من وطننا تسلخ عنه وتضم إلى أوطان أمم غريبة لأننا كنا فاقدين نظامنا الحربي وقوتنا الحربية. أننا نريد أن لا نبقى في هذه الحالة من العجز. أننا نريد أن نحول جزرنا الى مد نستعيد به كامل أرضنا وموارد حياتنا وقوتنا.

«ان اعتمادنا في نيل حقوقنا والدفاع عن مصالحنا على قوتنا.

نحن نستعد للثبات في تنازع البقاء والتفوق في الحياة وسيكون البقاء والتفوق نصيبنا»

القوة النفسية مهما بلغت من الكمال تبقى أبداً محتاجة إلى القوة المادية. القوة المادية دليل قوة نفسية راقية. لا يمكننا بالمنطق وحده، لا يمكننا بإظهار الحق مجرداً أن ننال الحق. لأن الإنسانية بالحقيقة ليست إنسانية واحدة.

المحاضرة التاسعة اذار 1948

رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي ربيع بنات لأبناء الجنوب اللبناني: أنتم صنعتم مجد لبنان

الرابط للخبر على موقع المجلة

أكّد رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي الأمين ربيع بنات أنّ السادس والعشرين من كانون الثاني 2025 لم يكن يومًا عابرًا من أيّام الصراع الوجودي مع العدو المحتلّ، بل كان يوم نصر حقيقي، وهو محطّة تاريخيّة مليئة بالعزّ والفخر بما فعله أبناء الجنوب اللبناني، الذين واجهوا المحتلّ بشجاعة ملزمين ايّاه على التراجع من عدد كبير من قراهم، متسلّحين بحقّهم في أرضهم وبمساندة الجيش اللبناني على الأرض ومن خلفه أبنائهم، شباب المقاومة الوطنية.

واعتبر الرئيس بنات أنّ أبناء الجنوب اللبناني كرّسوا يوم الأحد معادلة الذهب المتمثّلة بالجيش والشعب والمقاومة، فبعد أن حمت المقاومة الأرض في الحرب، ودافعت عنها ببسالة، مهّدت الطريق لعودة أهلها إليها ومعهم الجيش الوطني اللبناني الذي أثبت من جديد أنّه لن يتنازل عن عقيدته القتاليّة، ولن يكون يومًا كما أراده البعض شرطيًّا للحدود، بل حارسًا للأهالي والبلدات، والعين الساهرة على حماية لبنان كلّ لبنان.

وتوجّه رئيس الحزب لأبناء الجنوب بالقول:« **يا من دخلتم إلى قراكم مرفوعي الرأس شامخين غير آبهين بتهديدات الاحتلال، أنتم بتضحياتكم صنعتم مجد لبنان، ولم يبخل أيّ منكم بدمه ورزقه وبيته وحتّى فلذات أكباده عن وطنه، ولهذا تستحقّون جميعًا وسام الشرف بعدما صبرتم وحقّقتم المعجزة التي شاهدها العالم أجمع، وأقرّ بها للبنان المنتصر الذي لم تكسره آلة القتل**

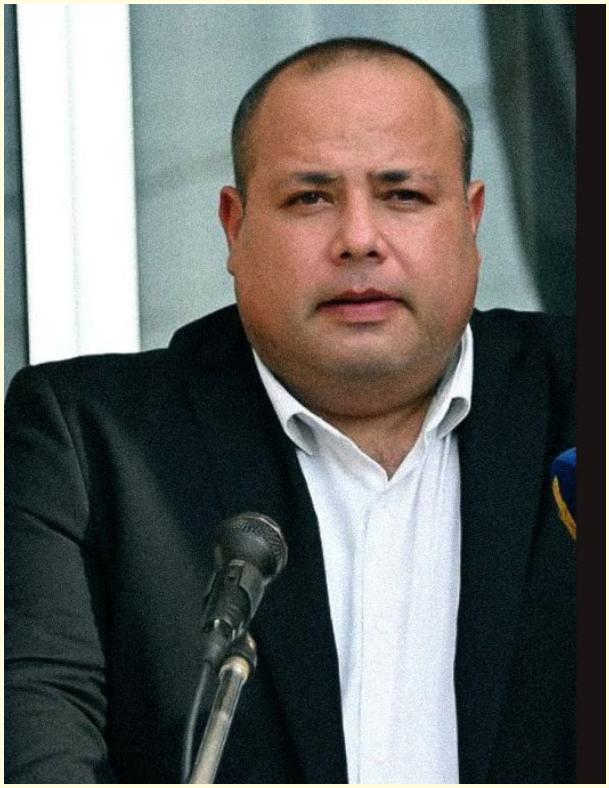

والتدمير رغم كلّ الأثمان الباهظة».

هذا وشدّد رئيس الحزب على أنّ كل ما خرج به قادة العدوّ طوال العدوان على غزة ولبنان ذهب أدراج رياح الانتصارات من غزّة والضفّة إلى جنوب لبنان، فاليوم التالي هو مشهد عزّ تتناقله عدسات الكاميرات، ويرسّخه أهالي الشهداء، وتحميه المقاومة وشعبها الطيّب المعطاء.

وختم الرئيس بنات موجّهًا تحية إكبار وإجلال لروح صنّاع نصر كانون والتحرير الثاني، شهداء نسور الزوبعة وحزب الله وحركة أمل والجماعة الإسلاميّة، مؤكدًا أن روح السيّد نصر الله حضرت الأحد في أجساد أهل الجنوب المواجهين لدبّابات الميركافا كما كانت حاضرة طوال العدوان بقبضات المقاومين البواسل والشعب الذي حضن أهله.

الحزب يدعو الجنوبيين للعودة

الرابط للخبر على موقع المجلة

صدر عن الحزب السوري القومي الاجتماعي:

مع انقضاء مهلة الستين يومًا من هدنة وقف إطلاق والنار ومهلة انسحاب جيش العدوّ من جنوب لبنان، يهمّ الحزب التأكيد على أنّ العدوّ لم يتمكّن فعلًا من دخول البلدات اللبنانية سوى مع سريان بدء تنفيذ الاتفاق، حيث عجز أثناء حربه البرّية من الدخول والتثبيت بفعل بطولات المقاومين وإرادتهم القتاليّة العالية وخطّتهم الدقيقة والفعّالة التي أفشلت خطط العدوّ ومنعته من تحقيق أهدافه المعلنة والمبيتة.

ومع انقضاء المهلة، يدعو الحزب، أبناء شعبنا من أهالي القرى الجنوبية كافّة، التوجّه إليها لتفقّدها والعودة إلى منازلهم، مرفوعي الرؤوس، شامخين شموخ المنتصرين، فهم الذين أُريد لهم البقاء مهجّرين بعيدين عن أرضهم وها هي تناديهم، ليعيدوا المجد والحياة لها ويبعدوا دنس المحتلّ عن طهر دماء الشهداء والجرحى من أبنائهم الأبطال الذين استبسلوا بالدفاع والمواجهة حتى الرمق الأخير.

ويطالب الحزب الدولة اللبنانية تحميل كامل المسؤوليّة لرعاة الاتفاق بالالتزام التامّ بانسحاب العدوّ الفوري من جنوب لبنان، وحماية حقّ المواطنين الطبيعي بالعودة الآمنة إلى قراهم وبيوتهم تمهيدًا لإعادة إعمارها وإزالة كلّ آثار العدوان عنها.

ويهمّ الحزب التأكيد أنّ المقاومة على أتمّ الجهوزيّة للدفاع عن الأرض وحمايتها وتحريرها،

ويحذّر العدوّ في حال قرّر التمادي بعدم تطبيق اتفاق وقف إطلاق النار كاملًا، أنّ للمقاومة ومعها الجيش اللبناني وأهالي القرى، كامل الحقّ والمشروعيّة في الدفاع عن لبنان.

ويحيّي الحزب عائلات الشهداء والجرحى والمقاومين على طريق القدس وكلّ فلسطين، في فصائل نسور الزوبعة، وفي حزب الله وحركة حماس والجهاد الإسلامي والجبهة الشعبية وكلّ فصائل المقاومة على كلّ ما قدّموه من تضحيات وأعمال بطوليّة دفاعًا عن لبنان وإسنادًا لغزّة والضفّة.

كما يحيّي الحزب قيادة المقاومة في فلسطين ويخصّ حركة حماس، على إخراجها مشهد النصر بما يليق بتضحيات أبناء شعبنا وإلزام العدوّ بالخضوع لشروط المقاومة في عمليّة تبادل الأسرى.

إنّ الحزب السوري القومي الاجتماعي، وإيمانًا منه أنّ الصراع مع العدوّ هو صراع وجودي، يؤكّد أنّه باقٍ حيث يجب أن يكون، في طليعة صفوف المقاومة، سعيًا لتحرير كافّة أراضينا المحتلّة.

بنات في لقاء مع المنفذين العامين: في لبنان لا أحد يلغي أحداً.. ونعم لدولة وطنية مدنية في الشام

الرابط للخبر على موقع المجلة

أكّد رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي الأمين ربيع بنات أن في لبنان لا أحد يلغي أحد، وأنّ ليس هناك من منتصر ومهزوم في السياسة الداخلية اللبنانية، فلبنان محكوم بالتوافق، داعيًا الجميع لعدم بث أجواء القلق والتوتّر.

كلام بنات أتى خلال لقاء له مع المنفذين العامين وهيئات المنفذيات في الحزب حضره رئيس المجلس الأعلى الأمين عامر التل وعدد من أعضاء المجلس الأعلى ومجلس العمد، حيث شكرهم على مجهودهم ومجهود القوميين الكبير الذي بُذِل خلال الحرب، حيث قام الحزب بواجبه في ميدان الإيواء الاجتماعي كما قام بواجبه العسكري في طليعة المقاومة مقدّمًا الشهداء والجرحى في سبيل ردع العدو عن اجتياح لبنان، مؤكّدًا أن الانتصار يتجسّد بمنع العدو عن تحقيق أهدافه وعلى رأسها القضاء على المقاومة.

وعن ما يحصل في الشام، أكّد بنات أن مطلب الحزب هو قيام دولة وطنية مدنية ترعى وحدة الأراضي وتحفظ سيادتها، كما تسعى نحو تأمين حقوق المواطنين فيها.

ودعا بنات، إلى وحدة وطنية في الشام بمواجهة التمدّد الصهيوني من أجل تشكيل جبهة مواجهة تردع العدوان.

من جانبه كشف رئيس المجلس الأعلى في الحزب الأمين عامر التل عن أن الحزب قد شرع بلقاءات ومشاورات في الشام إضافة لورشات عمل لوضع خطة تتناسب مع الوضع الجديد.

كما اعتبر التل أن المقاومة في فلسطين أفشلت مخططات العدو ومنعته من سحقها وتحرير أسراه بالقوّة، كما منعته من طي المسألة الفلسطينية في ادرجا المحافل الدولية، كمّا وجّه التل تحية للمقاومة في لبنان والعراق واليمن على إسنادهم لغزة والضفة.

منفذية المتن الشمالي

تشيّع الأمينة ناديا الحجل

الرابط للخبر على موقع المجلة

شيّعت منفذية المتن الشمالي الأمينة ناديا الحجل زوجة رئيس الحزب الأسبق الأمين الراحل مسعد حجل ، وقد شارك في مراسم التشييع وفد مركزي تقدّمه رئيس الحزب الأمين ربيع بنات ورئيس المجلس الأعلى الأمين عامر التلّ وأعضاء من مجلس العمد والمجلس الأعلى وعدد من الأمناء والرفقاء.

الأمينة ناديا الحجل حائزة على وسامَيّ الواجب والثبات، تحمّلت عدّة مسؤوليات حزبية منها رئيسة لجنة أُسَر الشهداء، وكيلة عمدة المالية إضافة إلى مسؤوليات أخرى، كما كانت رئيسة لتجمّع النساء العالميات في الكاميرون ، وقد تميزّت الأمينة ناديا بمسيرتها الحزبية الحافلة بالمناقب والوفاء والنضال مرافقة الامين مسعد حجل في كلّ مواقفه ومحطاته الحزبية المفصلية.

اشبال ضهور الشوير يحتفون بنصرغزة

الرابط للخبر على موقع المجلة

احتفاء بنصرغزة قام أشبال مديرية الشوير في منفذيه المتن الشمالي بإنارة نصبي المقاومة و الزعيم في ضهور الشوير بالشموع، إجلالا للتضحيات الكبيرة التي قدمتها غزة والمقاومة في لبنان من مساندة وكان لحزبنا تقديماته وتضحياته في الخطوط الامامية،من الشهداء الابطال الذين قاوموا واستشهدوا وجثامين بعضهم ما تزال مفقودة الأثر وهم في مواجهة العدوان اليه/ودي والدول الاستعمارية من خلفه.

عقدة غزة بين المحورين

سعادة مصطفى أرشيد ـ جنين- فلسطين المحتلة

الرابط للمقال على موقع المجلة

سياسة

قاسم مشترك بين محورين

في الحيز الجغرافي المسمى أمبريالياً بالشرق الأوسط تسارع في السنوات الأخيرة محورين اطلق الأول على نفسه اسم محور الاعتدال فينا اسماه خصومه في المحور الأخر باسم محور الاستسلام والغرب الأمريكي وضمه تركيا ودول الخليج ومصر والأردن وإسرائيل بشكل معلن حينا وخفي في أحيان أخرى وبالطبع ان تباينات في الراي والموقف كانت تتعايش داخل هذا المحور.

المحور الأخر اطلق على نفسه اسم محور المقاومة وجعل من مهماته التصدي للمشاريع الغربية ودوله الاحتلال فيما اسماه خصومه باسم محور الإرهاب والشر أو المحور الشيعي مع انه لم يسعى أبدا لنشر التشيع بقدر ما سعى لنشر ثقافه المقاومة، وقد ضم في صفوفه قوى سنيه أثبتت فعاليتها وقدرتها على مدى 15 شهرا في غزه، وكما المحور الأول ففي داخلي محور المقاومة تباينات في الراي والعقيدة.

ولكن مع التداعيات التي بدأت بالضربات المؤلمة والمؤثرة التي نالت من المقاومة اللبنانية ومن قدراتها العسكرية والقيادية ومن سمعتها و هيبتها، نتيجة لحاله الاختراق غير المتوقعة، ثم ما لحق بذلك من انهيار النظام في دمشق وانكفاء الدور الإيراني في شرق المتوسط أمام ضرورات البقاء، خاصه مع عوده دونالد ترامب للبيت الأبيض والتهديدات التي سبق أن اطلقها في رئاسته الأولى تجاه إيران وإلغائه الاتفاق النووي الذي كانت قد أبرمته إدارة أوباما مع طهران، وكانت النتيجة أن محور المقاومة قد تقلص من حاله الوجود المؤثر والفاعل إلى حاله الفكرة التي تنتظر من يعمل عليها ويطورها ويعيد جذوتها وهو الأمر الذي لا ريب فيه. و أن

احتاج إلى بعض الوقت و بما أن السياسة تشترك مع الفيزياء في كراهيتها للفراغ، فسرعان ما تشكل محورين جديدين من قلب المحور الأول الذي كان لابد للتباينات التي تعتمل في داخله من أن تنتظر هذه اللحظة، أو هذه الفرصة لتعلن عن نفسها، فكان المحور الأول مكون من تركيا وقطر والإخوان المسلمين وهو ليس ببعيد عن دوله الاحتلال لا بل وكان له دور في دعم تل أبيب أثناء الحرب والمحور الثاني من السعودية والإمارات ومصر وهو أيضاً ليس بالبعيد عن دوله الاحتلال التي جعل القدر الساخر منها القاسم المشترك بين المحورين.

تقدم المحور الثاني مبكرا بفتح سفارات في دمشق وفي التعاطي مع الرئيس السوري الراحل لا بل و اقنعه بإمكانية أن يجد قبولاً عالمياً به و بما يضمن بقاءه ، مما أدى إلى اهتزاز علاقته مع طهران وموسكو ومحور المقاومة لكن المحور التركي القطري كان من بادر العمل عندما حانت اللحظة فتتقدم تركيا عسكريا بشمال ومعها الذرع المحور الاسلامويه التي وصلت دمشق وأسقطت النظام وحلت محله .

وفي حين استثمرت الأمارات والسعودية ومصر بالعلاقة مع الرئيس السوري السابق إلا من نفذ عملية رحيله كان الفريق الأخر الذي يظن أنه ربح ربحاً صافياً باعتقاده أن دمشق قد أصبحت في قبضته، ولكن (الإسرائيلي) هو من تقدم واحتل مزيدا من الأرض السورية وسيطر على القمم الاستراتيجية العالية كذلك على الأنهار والينابيع والسدود وروافد بحيره طبرية ونهر الأردن وهو لا يقيم وزنا للصدقات والتحالفات وما قدمته تركيا من دعم استخباري وغذائي له أثناء الحرب أو ما قدمته قطر من ضغط على قياده المقاومة لتقبل بشروطه، فهو يريد منها إسقاط النظام وتفكيك الدولة السورية فقط دون أن تحصل على مكاسب، و عليها (تركيا) ان تبقى بعيده عنه فيما هو يدعم قسد الكردية باتجاه استقلالها وقيام دوله كرديه تمثل خطرا استراتيجيا كبيرا على انقره، كذلك يسعى لقيام دويلة طائفيه أخرى متحالفة معه.

المحور السعودي الإماراتي المصري شعر بخساره دمشق فانتقل إلى لبنان للامساك بتلابيب القرار فيه من خلال تحديده لشخص رئيس الدولة ورئيس الوزراء وذلك لتعويض خسارته في الشام.

هكذا تملأ الفراغات التي ظهرت بعد غياب محور المقاومة، والصراع يدور اليوم بين المحورين على ما تبقى من مناطق فارغه لم يتم ملئها، في غزه حيث تحتدم معركه خفيه بين المحورين، فغزه لا يمكن أن تحكمها حماس (الاخوان المسلمين) ومحورهم القطري- التركي، وفي ذات الوقت لا يمكن حكمها من غير موافقه حماس ومشاركتها غير معلنه و ما سوف تقدمة قطر من مال لإعادة إعمار ما دمرته الحرب، و بالمقابل فان غزه أيضاً لا يمكن أن تعيش دون مصر بسبب دكتاتورية الجغرافيا، و كذلك دون رضا الضفة الجغرافية الأخرى (إسرائيل) التي ستتكرس اكثر فاكثر باعتبارها ناظم العلاقة بين المحورين و القاسم المشترك بينهما، هذه هي العقدة.

تداعيات «طوفان الأقصى» على كيان العدو

استقالات رسمية وعسكرية وأمنية

لينا شلهوب

الرابط للمقال على موقع المجلة

سياسة

من أهم تداعيات حرب العدو الصهيوني على غزة هي الخلافات الحاصلة داخل حكومة هذا العدو وموجة الاستقالات لعدد من وزرائها، واستقالات بعض أعضاء الكنيست، وكذلك استقالات العديد من القادة العسكريين بسبب «الفشل في الاستمرار في الحرب» و«إنهاء قطاع غزة» و«القضاء على حركة حماس» حسب آرائهم.

رغم مرور نحو 16 شهراً على هجوم «طوفان الأقصى»، الذي نفذته حركة «حماس» في 7 أكتوبر/ تشرين الأول 2023، لا يزال التخبط يعصف بالمؤسسات العسكرية والأمنية والاستخباراتية في الكيان الصهيوني، وهو ما تجسده موجة استقالات تضرب الجيش والأجهزة الأمنية.

على المستوى السياسي ظهرت هذه التداعيات بشكل لافت في بيان استقالة وزراء حزب «عوتسما يهوديت»، وزير الأمن القومي إيتمار بن غفير، ويتسحاق فاسرلاوف وعميحاي إلياهو، حيث جاء فيه في ظل المصادقة على الاتفاق المتهور مع منظمة «حماس الإرهابية»، وإطلاق سراح مئات القتلة الذين تلطخت أيديهم بدماء رجال ونساء وأطفال، والذين يُطلق سراحهم، مع التنازل عن إنجازات الجيش الإسرائيلي في الحرب، وانسحاب قوات الجيش من مناطق القطاع ووقف

القتال في غزة، في اتفاق يُعتبر استسلاماً لـ«حماس»، فإن حزب «عوتسما يهوديت» لم يعد جزءاً من الائتلاف.

أما أعضاء الكنيست من حزب «عوتسما يهوديت» الذين قدموا رسائل استقالاتهم من مناصبهم في اللجان المختلفة إلى رئيس الائتلاف الحكومي فهم تسفيكا فوغل وليمور سون- هار ميلخ ويتسحاق كرويزر.

إذن كافة الأهداف التي وضعها العدو في حربه على غزة باءت بالفشل ولم تتحقق. فبالرغم من الثمن الباهظ الذي دفعه قطاع غزة من حيث الدمار وعدد الشهداء المرتفع وتدمير مجمل القطاعات، ها هي حركة حماس اليوم تترسخ وتنجح في ضمان استمرار حُكمها في القطاع، والانتصار هو من نصيب الغزاويين ومقاومتهم، والعدو انسحب من محور فيلادلفيا، والسكان الفلسطينيون يعودون إلى شمال القطاع، وعدد كبير من الأسرى الفلسطينيين المحكوم عليهم بالسجن المؤبد أطلق سراحهم، والمساعدات الإنسانية تشق طريقها إلى القطاع...

كل هذا يقابله شعور العدو بالإحباط إزاء الثمن الباهظ الذي دفعه. وبذلك تكون حركة «حماس» قد قطفت ثمار عملية السابع من أكتوبر، فيما الكيان الصهيوني لم يحقق أهدافه الكبرى والصغرى على السواء. وصمود غزة دفع بن غفير إلى الاعتراف بقوة حركة حماس والإقرار ب «أن الإفراج عن السجناء الفلسطينيين كارثة تمهد الطريق لـ 7 تشرين أول/ أكتوبر جديد».

وبموازاة الاستقالات السياسية، ضربت هزة مماثلة الأجهزة الأمنية والعسكرية نتيجة الحرب على غزة. فخلال الشهر الحالي استقال عدد من كبار الضباط العسكريين بسبب الإخفاق في التصدي لهجوم السابع من أكتوبر.

في 22 من الشهر الحالي طالب رئيس أركان جيش العدو هيرتسي هاليفي (منصب رئيس الأركان هو أعلى منصب في الجيش) بإعفائه من منصبه بدءاً من السادس من آذار/ مارس 2025 معترفاً بالقول في كلمة متلفزة «في 7 أكتوبر، فشلنا في الدفاع والهجوم، وسأحمل نتائج ذلك اليوم الرهيب معي لبقية حياتي ولهذا أتحمل المسؤولية». استقالة هاليفي تأتي بعد أن وصلت علاقته بوزير الدفاع إلى الحضيض. وبذلك يصبح الجنرال هاليفي أكبر مسؤول عسكري يتنحى بسبب ذلك الهجوم في رسالة رسمية بعثها لوزير الدفاع يسرائيل كاتس ورئيس الوزراء نتنياهو، موضحاً أنه اتخذ القرار في ظل إدراكه للمسؤولية الملقاة على عاتقه.

وعلى هذه الاستقالة علق وزير الدفاع الأسبق زعيم حزب «إسرائيل بيتنا» المعارض أفيغدور ليبرمان قائلاً: «بعد استقالة رئيس الأركان، أدعو رئيس الوزراء

وأعضاء الحكومة الآخرين إلى الاستقالة». أما زعيم المعارضة «الإسرائيلية» داخل الكنيست يائير لابيد فقد هنأ هاليفي على قراره بالاستقالة، ودعا رئيس الوزراء «وحكومته الكارثية»، على حد وصفه، تحمل المسؤولية والاستقالة على الفور. إلا أن نتنياهو متمسك بمنصبه خشية أن تقوده الاستقالة إلى الخضوع للمحاكمة.

إذن الاستقالات «الإسرائيلية» على خلفية الفشل العسكري والأمني والاستخباراتي في توقع هجوم «حماس» المباغت والتصدي له، فضح زيف دعاية تل أبيب عن قدراتها.

لقد قادت عملية «طوفان الأقصى» إلى تداعيات كبيرة على المستوى الأمني والعسكري وإلى سلسلة من الاستقالات في الأجهزة الأمنية. ففي 21 كانون الثاني/ يناير 2025 أعلن يارون فينكلمان رئيس القيادة الجنوبية العسكرية الإسرائيلية، التي تشرف على العمليات في غزة، استقالته أيضاً، مبرراً بالقول «في 7 أكتوبر، فشلت في الدفاع عن النقب الغربي، وسيبقى هذا الفشل محفوراً في ذهني لبقية حياتي».

وفي12 سبتمبر/ أيلول 2024 استقال قائد الوحدة «8200» الاستخبارية في جيش العدو يوسي ساريئيل. وبرر استقالته بالقول «في 7 أكتوبر لم أقم بالمهمة كما توقعت وكما توقع المرؤوسون والقادة». وفي التاريخ نفسه استقال قائد الشرطة «الإسرائيلية» في الضفة الغربية المحتلة اللواء عوزي ليفي.

في 11 تموز/ يوليو 2024 استقال قائد المنطقة الجنوبية في جهاز «الشاباك» جراء إخفاقه في التعامل مع هجوم «حركة حماس».

في 9 حزيران/ يونيو 2024 استقال قائد فرقة غزة في الجيش آفي روزنفيلد بسبب فشل فرقته في صد الهجوم، وتمكن مقاتلي كتائب القسام، الجناح العسكري لحماس، من احتلال مقار الفرقة.

سبق أن أعلن مسؤولون إسرائيليون مسؤوليتهم عن الفشل الاستخباراتي والعسكري في مواجهة «حماس»، وقدّم رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان) بالجيش أهارون هاليفا استقالته في 22 نيسان/ ابريل 2024 معلناً تحمله مسؤولية الفشل في 7 أكتوبر.

في 4 نيسان/ ابريل 2024 استقال عميت ساعر رئيس قسم لواء الأبحاث في شعبة الاستخبارات العسكرية.

وفي نهاية كانون الثاني/ يناير الجاري، ربما يشهد جيش العدو المزيد من الاستقالات، إذ حدد وزير دفاعه يسرائيل كاتس هذا التاريخ موعداً لإنهاء الجيش تحقيقات داخلية في إخفاق 7 أكتوبر. وبذلك تكر سبحة الاستقالات وينفرط عقد حكومة بنيامين نتنياهو المتمسك بالحكم والمستمر في تعنته وإجرامه.

أسئلة برسم الأجوبة عليها من الرئيس المكلف نواف سلام

الشيخ ماهر حمود

الرابط للمقال على صفحة المجلة

استعاض الشيخ ماهر حمود عن خطبة الجمعة التي لم يُلقِها الأسبوع الماضي، بسبب عارض صحي، بكتابة نص أورد فيه مجموعة من الأسئلة والملاحظات، وجّهها إلى الرئيس المكلّف نواف سلام، وفيها:

السؤال الأول: هل ينتبه دولته إلى أن الثقافة العالية والخبرة خارج لبنان، هما أمران يختلفان عن الممارسة السياسية مع زعماء الطوائف و«العشائر» اللبنانية، ومع الواقع اللبناني المعقّد.

لقد خبرنا أن أيّ متخرّج من جامعته، على سبيل المثال، يكون متباهياً بما عنده من العلم، يشعر بالتعالي على الآخرين، ثم لا يلبث أن ينتبه لنفسه بأن علمه، ولو كان عالياً، يحتاج إلى التجربة والممارسة، فالعلم في الكتب شيء والخبرة والممارسة شيء آخر، لا بدّ منه حتى يكتمل العلم.

من هذا المنطلق نقول: نحن نقدّر عالياً ما يحمل دولة الرئيس من شهادات وما مارسه من الخبرة في المجال الجامعي والسياسي والدبلوماسي والقضائي الدولي، كما نقدّر ما كتبه من كتب وأبحاث عن اتفاق الطائف وما بعده، وعن التركيبة اللبنانية ...، ولكننا نريده أن يقول لنا: هل النزول إلى ساحة العمل السياسي في لبنان هو نفسه ما خبره في نيويورك ولاهاي وغيرهما، أو ما كتبه في الكتب والأبحاث؟

وهنا يُطرح السؤال التاريخي: لقد رغب الرئيس فؤاد شهاب، على سبيل المثال، أن يستغني عن الطبقة السياسية، التي سمّاها (أَكَلة الجبنة)، ولكنه اضطر إلى التعامل مع هذه الطبقة لأنه وجد أن الواقع اللبناني يفرض عليه ذلك، فهل سيخضع الرئيس المكلّف للواقع اللبناني أم يستطيع

أن يستعين بالزخم الداخلي والخارجي الذي رافق تكليفه وانتخاب الرئيس عون لتجاوز العقبات الداخلية؟ الله أعلم.

السؤال الثاني: هل يعتقد فعلاً الرئيس المكلّف بأن ما سُمّي بثورة 17 تشرين هي فعلاً ثورة، أم أنها قامت بفعل فاعل، وأن ثمة تدخلاً خارجياً حرّك أناساً محددين، وسرّب شعارات معينة وأوهم اللبنانيين بأنهم على عتبة عصر جديد من الإصلاح، وأن المشكلة كانت فقط في الفساد الداخلي، ولم تكن من «المؤامرة الخارجية» التي منعت الموارد الخارجية عن لبنان، وكما قال وزير خارجية أميركا في حينها مارك بومبيو: على اللبنانيين أن يجوعوا حتى يلفظوا حزب الله من صفوفهم، وتصاريح أميركية كثيرة في هذا الاتجاه، وتسريبات متنوعة وصلت إلى مراجع سياسية ودينية وغيرها؟

السؤال الثالث: لقد أفرزت أحداث تشرين 2019 انتخابات أتت بـ«التغييريين» إلى بيروت وبعض المناطق، فهل كان لهؤلاء أن يفوزوا لولا التدخل السعودي؟ لقد شُطب تيار «المستقبل» من المعادلة ومُنع من خوض الانتخابات بقرار خارجي تماماً، واحتل مقاعده أو أكثرها هؤلاء «التغييريون»، فهل يعتبرهم ممثلين حقيقيين لناخبيهم أم أنهم ملأوا الفراغ الذي فُرض خارجياً على هذه المقاعد؟ هذا بمعزل عن رأينا في مواقف وممارسة تيار المستقبل.

السؤال الرابع: لقد سمعنا من دولته، أن أميركا وبريطانيا واليابان وأوكرانيا، فقط هي الدول التي لم تصوّت لدولته لرئاسة محكمة العدل الدولية، وهذا ينفي عنه تهمة التبعية لأميركا، كما تمّ تصويره عندما طُرح اسمه كرئيس حكومة، هل سيستطيع أن يضع حداً للتدخل الأميركي حيث لا ينبغي؟ هل يستطيع أن يوجد موقفاً وسطاً بين الحاجة إلى أميركا ومنعها من تجاوز الحدود المقبولة للتدخل؟

السؤال الخامس: لقد طرح الرئيس المكلّف نفسه كعلماني، أو كأقرب للعلمانيين من غيرهم، وهو يمثل السنّة من خلال موقعه: كيف سيوازن بين الأمريْن؟ وهل سيطرح الإشكاليات التاريخية: كالزواج المدني وحقوق المثليين؟

السؤال السادس: لقد كان موقفه كرئيس لمحكمة لاهاي الدولية مميزاً، عندما طالب إسرائيل بوقف العدوان، ولكنه عمد إلى التوازن فطالب بإطلاق «الأسرى أو الرهائن» في غزة دون قيد أو شرط، من دون الحديث عن المعتقلين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية والذين يعانون من الاعتقال الإداري التعسّفي وغير ذلك، فهل هو مقتنع تماماً بأن الأمرين متوازيان؟ ويبقى موقفه في لاهاي مميزاً، تضاف إليه تجربته المباشرة مع اليسار اللبناني والمقاومة الفلسطينية في السبعينيات، فهل يعتبر تلك المرحلة مثلاً من نزوات الشباب، أم أنها التزام أخلاقي لا يتغيّر بتغيّر الظروف؟

السؤال السابع والأخير، ولعلّه الأهم: كيف يفسّر القرار 1701؟ هل يخص جنوب الليطاني أم كل لبنان؟ وهل ثمة آلية وإمكانية تمكّنان الجيش اللبناني والقوى الأمنية من تطبيق هذا القرار ببعض بنوده التي تظهر وكأنها غير قابلة للتنفيذ، مقابل ما يمكن أن ينتج عن التطبيق الحرفي للنص من انقسامات داخلية؟

برتقال يافا يفضح زيف الصهيونية

عادل بشاره

الرابط للمقال على موقع المجلة

أرض بلا شعب

أعادت المناقشات الأخيرة عبر الإنترنت إشعال الكذبة القائلة بأن فلسطين كانت أرضًا قاحلة وغير مأهولة قبل ظهور الاستعمار الصهيوني. بينما يتطرق هذا المقال إلى التاريخ الزراعي الغني لفلسطين، فإنه يوضح كيف يمكن للبرتقالة البسيطة وحدها أن تدحض هذه الأسطورة الملفقة.

منذ المراحل الأولى للصهيونية وحتى يومنا هذا، نشر الصهاينة والمتعاطفون معهم ادعاءات لا أساس لها من الصحة مفادها أن إحدى أهم الأراضي التاريخية على وجه الأرض (فلسطين) كانت، ذات يوم، فارغة ومعوزة.

يتبع هذا الخطاب المعيب سياسيًا أنه لم تزدهر فلسطين وتزدهر صحاريها «القاحلة» إلا بعد

الهجرة اليهودية والاستيطان اللاحق في الأرض. لتسهيل مثل هذه الأكاذيب الصريحة والمعلومات الخاطئة، اعتمد الصهاينة عبارة مستشهد بها على نطاق واسع في الأدبيات الصهيونية: «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض».

وبينما تبدو تاريخية العبارة موضع خلاف، فإن هذا الشعار لا يزال قائما. في الواقع، لم يكن المقصود منها أن تكون حرفية، بل أيديولوجية بحتة. وقد تم اختراعه لتوفير الأساس القانوني والأخلاقي للاستيلاء على الأرض، وقتل وتهجير السكان الأصليين، وإنشاء مستعمرة صهيونية على كامل ارض فلسطين.

إحدى السمات المهمة للخطاب السياسي الصهيوني المبكر هي أن السكان الأصليين في فلسطين لم يكونوا أكثر من شريحة هامشية من الناس الذين كانوا موجودين فقط كأفراد مشتتين أو فقط في بعض الأحيان كمجتمعات.

إن هذه الغطرسة والازدراء تجاه السكان الأصليين تصبح واضحة للغاية عند قراءة تصريحات الصهاينة الأوائل الذين حملوا هذا الشعار.

بعد أن وعد بلفور بفلسطين، كتب الكاتب البريطاني والصهيوني المخلص إسرائيل زانغويل: «ليس هناك شعب عربي يعيش في انصهار حميم مع الوطن، يستغل موارده ويطبعها بطابع مميز؛ هناك في أحسن الأحوال معسكر عربي».

وفي سياق مماثل، عندما سُئل رئيس الوزراء الصهيوني السابق حاييم وايزمان عن العرب الفلسطينيين ووعد بلفور، عكس باستخفاف المواقف العنصرية لأسياده الأوروبيين وأجاب بالقول: «أخبرنا البريطانيون أن هناك حوالي مائة ألف زنجي (كوشيم بالعبرية) ولا قيمة لهؤلاء».

وبعبارة أخرى، فإن هؤلاء القادة الصهاينة لم يقصدوا أنه لا يوجد شعب في فلسطين من حيث الفراغ الإقليمي، بل بالأحرى أنه لا يوجد شعب يستحق الاعتبار، لأنهم لا يشكلون أمة «متقدمة» بالمعنى الأوروبي التعسفي للمصطلح.

على ما يبدو، في أذهان هؤلاء المستعمرين، أدى هذا إلى حرمان سكانها تلقائيًا من أن يكونوا أصحابها الشرعيين، لأنهم لم يحولوا الأرض إلى دولة قومية «حديثة» تعمل بكامل طاقتها.

بالنسبة لمجموع المستعمرين فإن المفارقة هنا صارخة للغاية. إن تأثير واستيعاب المشاعر الأوروبية العنصرية يتغلغل في العقل الصهيوني حتى يومنا هذا. وهذا هو الموقف بالذات الذي سيشكل فيما بعد أسس الحركة الأيديولوجية والسياسية الناشئة المعروفة باسم الصهيونية.

كل ما يتطلبه الأمر هو إلقاء نظرة سريعة على تاريخ فلسطين الزراعي والاقتصادي لتبديد هذه الأساطير المبنية عن أرض ميتة ومقفرة.

ان الحقائق تدل ان فلسطين واحدة من أهم الجسور البرية في تاريخ البشرية، وكانت دوما بمثابة منتج مهم للسلع الزراعية الرئيسية عبر القرون.

على سبيل المثال، في وصف تفصيلي لأرضها وخصوبتها، شهد جغرافي القرن العاشر، شمس الدين المقدسي، على نشاط فلسطين الزراعي

والسلع المصنعة: «في إقليم فلسطين يمكن العثور على 36 منتجًا مجمعة معًا لا يمكن العثور عليها موحدة في أي أرض أخرى... ومن فلسطين يأتي الزيتون، والتين المجفف، والزبيب، وفاكهة الخروب، ومواد من الحرير والقطن المختلط، والصابون، والمناديل ».

وفيما يتعلق بالقطن، بين القرنين العاشر والثالث عشر الميلاديين، شكلت الألياف الجزء الأكبر من الصادرات التي وجدت طريقها إلى الشواطئ الأوروبية.

حتى القنصل البريطاني في القدس، جيمس فين، لم يستطع إلا أن يشيد بمزارع القطن التي شاهدها خلال رحلاته في فلسطين: «إن مزارع القطن نظيفة ومنظمة بشكل جميل، والحقول التي تم جني محاصيل الحبوب منها محددة جيدًا ويتم تنظيفها بعناية.»

استمرت زراعة القطن والتجارة الدولية طوال العصر المملوكي، ووصلت إلى ذروتها في أواخر العصر العثماني. ومن الجدير بالذكر أن القطن - وهو سلعة تمت زراعتها منذ فترة طويلة في فلسطين - كان يشكل العمود الفقري للثورة الصناعية الأوروبية بعد قرون. ويمكن للمرء أن يذهب إلى أبعد من ذلك ليقول إن فلسطين، باعتبارها مصدرًا للمواد الخام، لعبت دورًا حيويًا في قيادة الثورة الصناعية الأوروبية.

ولحتى اليوم، لا يزال سوق القطانين (سوق تجار القطن)، الذي يقع على الجانب الغربي من الحرم الشريف، بمثابة تذكير حي لصناعة القطن التاريخية التاريخية في فلسطين.

برتقال يافا

على مر العصور، أصبح برتقال يافا، والمعروف باسمه العربي، الشموطي أو أبو سرة (السرة)، يتفوق في النهاية على جميع السلع الأخرى.

برتقال يافا - الذي ظهر فيما بعد كعلامة تجارية عالمية - هو نوع جديد من البرتقال قام المزارعون الفلسطينيون بتطويره خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر. نشأت الثمرة كطفرة على شجرة بلدي في مدينة قريبة من يافا.

مع تراجع صناعة القطن، أصبحت فلسطين تحتكر تجارة البرتقال، مما أدى إلى زيادة الاهتمام الاقتصادي الأوروبي في يافا في أعقاب حرب القرم (1853-1856). وأدى ذلك بدوره إلى توسع بساتين البرتقال في المنطقة المحيطة بالمدينة الساحلية القديمة.

وانعكس ذلك في النمو المتسارع لبساتين البرتقال في محيط يافا، وذلك بفضل «جودتها الجيدة»، أي القشرة السميكة المميزة للشموتي التي وفرت لها حماية أكبر من الأمراض والتعفن مقارنة بمنافسيها الآخرين في البحر الأبيض المتوسط.

أنتجت هذه البساتين كمية مذهلة تبلغ 33 مليون برتقالة سنويا ــ سدسها يستهلك محليا ــ ويتم تصدير الباقي إلى الأسواق المحلية على متن السفن اليونانية. بحلول عام 1880، أصبحت أوروبا الوجهة الرائدة لصادرات البرتقال.

مع ذلك، وفي دراسة أجراها اثنان من المسؤولين الصهاينة عام 1902، حول النمو

المذهل لصناعة البرتقال وانتشارها الدولي، وصفت أساليب الزراعة الفلسطينية التقليدية بأنها «بدائية».

ومن المحرج أن مناقشة متعمقة للتكاليف المرتبطة بالمالكين الفلسطينيين والأوروبيين أظهرت أن أساليب الزراعة الفلسطينية كانت أكثر فعالية من حيث التكلفة من ما يسمى بالطرق الصهيونية الأوروبية «الحديثة» التي قدمها بعد عقدين من الزمن المهندس الزراعي الصهيوني يتسحاق العزاري-بركاني.

ومع ذلك، فإن مفاهيم المجتمع الفلسطيني «البدائي» لا تزال تتردد حتى الآن من قبل «الأكاديميين» الإسرائيليين المعاصرين الجاهلين مثل أمثال بيني موريس، الذي يعج تحليله للزراعة الفلسطينية بمصطلحات تثير التخلف والحالة الطبيعية الفرعية.

وكما تبين حتى الآن، فإن أقل ما هو مطلوب من هؤلاء المثقفين الصهاينة المتشددين هو إلقاء نظرة سريعة على السجل التاريخي لمعرفة أن المزارعين الفلسطينيين كانوا رواد صناعة البرتقال في يافا.

حتى نهاية القرن التاسع عشر، كانت هذه الصناعة حصرية تمامًا للفلسطينيين الأصليين. وبعد أن هيمنوا على تجارة البرتقال منذ بدايتها في سبعينيات القرن التاسع عشر، بدأ المستوطنون الصهاينة المستقلون في الانضمام إلى هذه الصناعة بحلول مطلع القرن العشرين، بدءًا من قرية فجة الفلسطينية المهجورة سابقًا - وهي اليوم جزء من المدينة الإسرائيلية، بتاح تكفا. وعلى الرغم من استخدام الأساليب الزراعية الغربية في مستعمراتهم، إلا أنهم اعتمدوا على معرفة المزارعين الفلسطينيين.

شهدت السنوات القليلة الأولى من القرن العشرين النمو الاقتصادي للعديد من المستعمرات الصهيونية، مدعومًا بصناعة الحمضيات. وبعد ذلك، خلال فترة الانتداب، سعى البريطانيون إلى تسهيل التعاون بين القطاعين الفلسطيني واليهودي في صناعة الحمضيات.

أخيرًا، مع بداية النكبة، تم اغتصاب بساتين البرتقال المملوكة للفلسطينيين بالكامل وضمها كجزء من دولة «إسرائيل» الإرهابية الناشئة حديثًا. وتم طرد الكثير من الفلسطينيين الرائدين في الصناعة من أراضيهم.

وبغض النظر عما إذا كان المعاصرون الفلسطينيون قد اعتقدوا ذلك في ذلك الوقت أم لا، يمكن للمرء أن يفسر الضعف التدريجي لقبضة الفلسطينيين على صناعة الحمضيات على أنه نقطة انطلاق نحو الاستيلاء على برتقال يافا كرمز وطني للدولة الصهيونية المستحدثة.

وبطبيعة الحال، تجلى هذا الواقع في نهاية المطاف في أعقاب النكبة، حيث لم تعد برتقالة يافا أكثر من ذكرى باهتة تعيش في أذهان الفلسطينيين.

الابراهيمية مرجع وآلية الغرب

غسان عبد الخالق

الرابط للمقال على موقع المجلة

بعد وعد بلفور وقرار التقسيم وسلسلة من اتفاقيات التفريط بالحق تأتي الإبراهيمية لتتوج مساعي الغرب لتسويق المغتصب في البيئة العربية وتشرع له الأبواب باسم الإيمان.

والأنكى من ذلك أن من يسوق لهذا المشروع هم أنفسهم من غالوا في طرح الدين المحمدي لعدة قرون كمنقذ للبشر واعملوا السيف بالرقاب لمن تسول له نفسه القول بعكس ذلك.

الطرح الإبراهيمي ليس طرحاً حديثا فقد تم طرحه بأوروبا في العام 1811 تحت مسمى الميثاق الإبراهيمي حيث قيل ان الله وهب إبراهيم الأرض والذرية وأنه سيكون رحمة للعالم باسره، وتجدد الطرح سنة 1949 مع المفكر الفرنسي لويس ماسينيون عبر مقالة الصلوات الثلاث لإبراهيم، بحيث رسّخه كأب لجموع المؤمنين، أما جيمي كارتر فطرحه كمشروع سياسي عام 1985 في كتاب أصدره بعنوان «دم إبراهيم » تناول فيه اتفاقية كامب دايفيد، وكان مسك الختام مع مجموعة مفكرين وخبراء دين وسياحة من جامعة هارفرد اطلقوا مبادرة «مسار الحج الابراهيمي» بحيث يبدأ المسير من مدينة أور مروراً بإيران والشام وصولاً إلى مدينة الخليل الفلسطينية.

الطرح الأميركي الجديد للمشروع بعد سلسلة الإخفاقات التطبيعية انما لإنهاء قضية فلسطين التي استعصت عليهم طيلة القرن الماضي وبدايات الحالي.

وانطلاقاً من مقولة لأنطون سعاده «كلنا مسلمون لرب العالمين» يمكن لنا كأمة وكمجتمع إيماني عربي ودولي التصدي للظاهرة وذلك بتوضيح فكرة الإسلام بأبعاده المختلفة سيما وانه ورد في سورة آل عمران «ما كان إبراهيم يهودياً أو نصرانياً أو من المشركين، بل حنيفا مسلماً، أي خاشع لله. فجميع الأنبياء الذين ظهروا في هذه البقعة من العالم دعوا للتوحيد،» إياك نعبد وإياك نستعين، أما الطرح الشرعي والتشريعي فقيل «لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاج». بهذا الفهم للتوحيد وللآيات البينات وتعاليم يسوع ووصايا موسى وجميع الأنبياء الذين نقلوا كلمة الرفيق الأعلى يمكن لمجتمعنا أن يتصدى للظاهرة السياسية للطرح الإبراهيمي، فكل ما علينا فعله هو إماطة اللثام عن جوهر التوحيد، وان العدل الإلهي يجب أن لا يقتصر على فئة معينة من البشر حملت الدين ما يتناسب مع وظيفتها في قهر الأخر واستعباده وجعله مطية لأغراضها كما حال العجماوات.

إذا كان الدين عند الله هو الإسلام، فعلى أهل الإيمان أن يدركوا أن هذا الإسلام

دين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام دين واحد، وإن تنوعت شرائعهم: قال تعالى: (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ)

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ)

فالإسلام هو دين الأنبياء جميعا، وهو الاستسلام لله وحده، فمن استسلم له ولغيره؛ كان مشركا، ومن لم يستسلم له؛ كان مستكبرًا.

سعاده كان واضحاً في ما دعاه لإطلاق النهضة القومية الاجتماعية في سوريانا، ووحدة المجتمع، كمقدمة لاسترداد السيادة والنضال المستميث لوقف الهجرة اليهودية التي نظم الصهاينة حركة ارتحالهم من أوروبا لفلسطين، ليس محبة بهم ولا لحفظهم من الإبادة الأوروبية التي كانت آخر مظاهرها النازية، بل لاستخدامهم كذريعة في وضع اليد على المقدرات، ان في السابق بالجزيرة العربية أو اليوم بحقل الغاز المتوسطي .

ان الطرح الإبراهيمي الجديد القديم لتسويق وجودهم وجعلهم يعيشون في بيئتنا كما لو أن شيئاً لم يكن، يتطلب منا استفساراً ثقافياً حضارياً مدرحياً وتراثنا الروحي الإسلامي في أبعاده المختلفة يمكنه أن يدحض كل مزاعم الغرب وحركته البهلوانية خصوصاً إذا ما أضفنا إليه حقيقة البعد الروحي لما أنتجته الأمة وتاريخها الموغل في القدم من شرعة اورنمو التي سبقت شرعة حمورابي بثلاثة قرون دون نسيان صفة بيروت كأم للشرائع في الفترة الرومانية.

السياسة ببلادنا في تخبط وفوضى

محمد عواد

الرابط للمقال على موقع المجلة

إن سياسة التمدد الاحتلالي التي ينتهجها العدو اليهودي زيادة على احتلاله فلسطين، تهدد لبنان والشام عمليا وحاليا وتهدد الأردن والعراق بالمدى المنظور، وقد بدأ العدو إجراءاته العدوانية التنفيذية، وغير مستورة كل قرارات حكومة العدو واضحة، فهي تعلن للملأ أنها تحقق الوعد الإلهي اليهوي المزعوم ، وخلفها قادة كبار لدول عظمى مؤمنين بهذا الوعد إلى جانب بعض القادة العرب أعمت بصيرتهم المنافع الفردية الآنية وتلحفوا بالمشروع «الإبراهيمي» . وفي ظل كل هذا الوضوح وهذه المجاهرة من العدو لأطماعه، غارقة اغلب القيادة السياسية في بلادنا في انقسام حاد حول هذا المحتل اليهودي هل هو عدو محتل فلسطين، أو «دولة » قائمة ولها حق في الوجود بطريقة ما، سواء إقامة دولتين أو «دولة» ديمقراطية للجميع الخ.. والأخطر أن هناك بضعاً من أبناء شعبنا يحاول إيجاد التبريرات لتصرفات العدو اليهودي الإجرامية، ويحاولون اصدرا براءة للعدو على إجرامه كأنهم يقولون العدو ارتكب جريمة عادية وهذه الجريمة تقع تحت عنوان الدفاع عن النفس، فمثلا يقولون لولا السابع من وأكتوبر 2023 لما ارتكب العدو هذه الجرائم في غزة، ولو إلتزم لبنان الحياد وما قام بالإسناد لشعبنا في فلسطين لما قام العدو بتجريف البلدات اللبنانية وما كان قصف النساء والأطفال المسالمين في

منازلهم ولما هجر الناس من منازلهم بعد تدميرها وقتل من استطاع قتله. ونسوا هؤلاء ان فلسطين محتلة منذ قبل 1948 من عدو ساقط من الإنسانية جمعت أعضاء جيشه من كل أصقاع الأرض، ليستعمر البلاد السورية بعد أن يسحق شعبها. عجبا من بعض شعبنا، حتى الآن ما أيقظت وجدانه هذه الهمجية والوحشية اليهودية. واللامعقول أن البعض لم يجدوا بالجيش اليهودي عدوا. وفي أحسن الأحوال يقولون ضرب العدو بيئة المقاومة وما ضربنا. على أساس لبنان بيئات ذات مساحات واسعة وشاسعة تسكنها أمم وشعوب متباعدة الحدود والمصالح ومن يسمع بعض السياسيين اللبنانيين يتحدث عن البيئات تتخيل انه يتحدث عن كبرى قارات العالم. ماذا يعني بقوله أن العدو ضرب المقاومة أو الممانعة؟ هل يعني أنت غير مقاوم للعدو أو أنك مستسلم خانع تبيع وطنك وشعبك بسلامة رأسك الشخصي مرحليا، من المؤكد لم تنج لان العدو قد جهز لك الدور وهيأ لك أسلوب وطريقة قتلك. كما العجب ببعض المحللين السياسيين على اغلب المنابر، أن في لبنان أزمة في تشكيل الحكومة، نسألهم كيف للأمم والشعوب والبيئات أن تشكل حكومة واحدة. طالما على العدو الذي قتل أطفالنا وشبابنا واحرق قرانا أمام عيوننا غير متفقين على توصيفه عدو وجودي، كيف تكون حكومة واحدة وقسم من السياسيين يعتبر البيئة التي ضربت غير بيئته. وكيف يشرع البرلمان؟ هل يشرع لشعب واحد أو شعوب وبيئات.؟ وكيف تؤلف الحكومة وتحمي السيادة، اذا كان الاحتلال ليس خارقا للسيادة، واذا كان تحليق طيران العدو ليس خرقاً للسيادة عند بعض السياسيين ولهم كتل في البرلمان، وكيف تحمي الحكومة الدستور وأولى مواده حفظ حدود لبنان وسيادته وهناك من يعبر أن سيادة لبنان لم تخرق من قبل العدو اليهودي وحلفائه، والانكى انه يعتبر كل من حمل السلاح و دافع عن الأرض واستشهد هو من خرج على الشرعية وهو من انتقص من سيادة لبنان. وكيف ترعى الحكومة التطور الحقوقي والسياسي السلمي في الكيان طالما الساكنين بالكيان بيئات وشعوب. وكيف تلبي الحكومة حاجات المواطنين الاقتصادية والاجتماعية والقضائية والأمنية طالما ليسوا مواطنين متساوين.

آن لشعبنا في لبنان أن يعي وحدته الاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية، والأمنية. وآن له أن يعلم أن مصيره واحد، وآن له أن يعي شخصيته الوجودية وأنها مرتبطة بمصير قوميته السورية. نحن لا نطالب الذين يشتغلون بالسياسة أن ينضموا إلى الحزب السوري القومي الاجتماعي، نطالبهم أن يهتدوا بمبادئ الزعيم سعادة كي يتمكنوا من بناء دولة قادرة تحفظ وجودها وتحفظ بقائها. وما قلناه عن الكيان اللبناني ينسحب على باقي كيانات الأمة السورية. وان بقي شعبنا مجافي لمبادئ سعاده فسيبقى مصيره التخبط والفوضى والهلاك

الحرب الناعمة.. «سَتَفْعَلُ ما أُريد بإرادَتِكَ»

د. أدهم هندي شقير

الرابط للمقال على موقع المجلة

كيف نشأت نظرية الحرب الناعمة؟ وما الأدوات التي تعتمدها من أجل تحقيق الأهداف المرجوّة؟

يقول المنظر العسكري كارل فون كلاوزفيتز:

«**الحرب** نزاع مسلح بين المصالح الكبرى تسيل فيها الدماء»، وهي أداة لحماية مصالح الدول وتوسيع رقعة سيطرتها ودائرة نفوذها، وعمل عنفي يُقصد منه إجبار الأعداء على الاستسلام والخضوع لإرادة الدول التي تشنّ هذه الحرب، وهي امتداد للسياسة، إذ تقوم على وسائل مختلفة ضمن ظروف خاصة.

ما هي أنواع الحروب؟

حرب استعمارية، حرب استقلال، حرب ابادة، حرب اقتصادية،

حرب بالوكالة، حرب استنزاف، حرب الخلافة، حرب سيبرانية،

الحرب الهجينة، الحرب الناعمة.

أما الحرب الناعمة تعد صامتة بطبعها، فلا يُسمع فيها هدير الطائرات وأزيز القذائف ولا حتى أصوات توغل المشاة، أي أنها لا تُحدث ضجيجاً. وبالتالي هي متفلتة من القانون الدولي الذي يدور في إطار حل النزاعات ومفاوضات السلام والهدنة ووقف الأعمال الحربية، بل هي «جيل جديد» من الحروب يتسم بالضبابية والتعقيد

ما تقوم به الأحزاب والمنظمات والكيانات في إطار التأثير السياسي والأيديولوجي، وتمارسه أيضاً الشركات، وخصوصاً المتعدّدة الجنسيات منها، في مجالات الاقتصاد والتجارة، وصولاً إلى دور الأفراد في علاقاتهم الشخصية والاجتماعية. وذلك من أجل تحقيق غايات ثقافية وسياسية وعسكرية واقتصادية، سواء بواسطة القنصليات والسفارات أو عبر الطرق الثقافية والإعلامية المتعددة الأوجه.

ليس جديداً أن تقوم الدول والجيوش بممارسة الحرب النفسية والدعاية ضد أعدائها

سياسة

بهدف إرعابهم وإخضاعهم، وبالتالي التسليم بطلبات تلك الدول والجيوش. وقد تجلى ذلك مع دول الاستعمار، حيث كان التأثير اللغوي والثقافي والاجتماعي في المستعمرات، كما في النموذج الفرنسي مع حالة الجزائر في القرن الماضي.

أمّا الجديد، فهو استبدال الحروب الكلاسيكية بما يُسمى الحروب الصامتة التي تتميز بمدى ونفوذ وتأثير عالٍ جداً من حيث المنهجية والتخطيط والإعداد والتجهيز بغية تفريغ المجتمعات من داخلها وإضعافها وصولاً إلى ضرب وتهديد بيئة أو مجتمع مقاوم لسياساتها وحتى تغيير الأنظمة المعادية لتلك الدول التي باتت تعتمد هذا النمط من الحروب، خصوصاً الدول الغربية

وبما أن الإنسان يمتلك جهازاً سلوكياً قابلاً للشعور بالخطر والانفعال فقط أمام التهديدات المحسوسة والمرصودة بالعين المجردة، ولأن الحرب الناعمة تحتاج إلى البصيرة والمعرفة الإدراكية، تُؤدي الحرب الناعمة عند وقوعها المباغتة والخداع والمفاجأة.

. مصطلح الحرب الناعمة الذي اخترعه جوزيف ناي، أميركي وأستاذ العلوم السياسية وعميد سابق لمدرسة جون كينيدي في جامعة هارفرد. مؤسس مركز الدراسات الليبرالية الجديدة في العلاقات الدولية بالتعاون مع روبرت كوهين.

هذا المصطلح جاء في مرحلة عندما ساءت سمعة الولايات المتحدة الأميركية بعد حرب أفغانستان وحرب العراق، وبلغت التكاليف مبالغ هائلة جداً ولم تتحمّلها الإدارة الأميركية، فتوصّل هذا الرجل مع غيره في المؤسسة الحاكمة إلى تفعيل ما يُسمى بالقوة الناعمة، أخذها من تركيبة الحاسوب، أي هاردوير وسوفتوير، أي القرص صلب والقرص الناعم، لينتج من اندماج هاتين القوتين قوة ثالثة هي القوة الذكية، فقال: لماذا لا يكون لدى الولايات المتحدة الأميركية قوة ذكية مثلها مثل الحاسوب؟ لهذا توصل جوزيف ناي عام 2004 في كتابه «القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية» إلى أن القوة الناعمة تهدف إلى جعل الآخرين يريدون ما تريد دون إرغامهم أو ترهيبهم.

توصف بأنها صامتة، فهي تستهدف السيطرة على عقول الناس ونفوسهم من خلال التلاعب بالمشاعر والمفاهيم وعمليات المعلومات والاتصالات الإستراتيجية، بعيداً عن الترهيب والإكراه، كما كان يحصل من خلال تدمير المدن واحتلالها أو استخدام السلاح الجوي، ومهاجمة القواعد، والمواقع الأمنية، والعسكرية.

لذا، فإن اعتماد الحرب الناعمة في تحقيق الأهداف المبتغاة يكون الغاية منه التقليل من التكاليف المالية والبشرية وتجنب تشويه صورة الدولة التي تشنّ هذه الحرب أمام الرأي العام العالمي.

التحول من القوة الصلبة في ميدان المعركة العسكرية، حيث التكاليف الباهظة بشرياً واقتصادياً وسياسياً، إلى القوة الناعمة في

ميدان التفوق التكنولوجي والثقافي والإعلامي والسياسي للولايات المتحدة الأميركية وحلفائها هو الهدف الأساس من هذه الحرب الجديدة، على الرغم من إيمانه بتفوق بلاده في المعدات والقدرات العسكرية.

من هنا، نجد أن هذا المصطلح الجديد، أي الحرب الناعمة، ومن خلال دمجها مع مصطلح الحرب الصلبة، من شأنه أن يخلق دلالات جديدة يكون هدفها تحقيق غايات الحرب الكلاسيكية من دون الحاجة غلى خوضها. واللافت أننا لا نجد حتى الآن دولة اعترفت بقيامها بهذا النوع من الحروب.

لذلك، تكمن خطورة الحرب الناعمة بالأمور التالية:

.أ- **في سرّيتها**، فلا يُعلن عنها ببيان وهدفها السيطرة على العقول، وهذه السرية تساهم في الانتصار بالحرب الناعمة.

ب- **في أسلحتها**، فأسلحة الحرب الناعمة غير مرفوضة، وهي بطابعها تنموية وأخلاقية وثقافية مثل الفضائيات ومواقع شبكات الإنترنت والهواتف وبعض المدارس والجامعات المرتبطة بالغرب ومنظمات المجتمع المدني غير الحكومية.

ج- **في ترويجها**، فهي تدعو إلى شعارات جذابة حقيقية يُريدها الناس، فيُخدعون ويتساقون وراءها ويبدؤون بترديدها، فتنتشر هذه المفاهيم التي تُصاغ في مركز قيادة الحرب الناعمة من خلال الفضائيات والإنترنت حتى تتغلغل في فكر النخب والناشطين وتَلقى مقبولية ومطلوبية، مثل شعارات الديمقراطية وحقوق الإنسان.

3- تعريف القوة الناعمة

هي ما كانت تُعرف بالحرب النفسية أو القوة التسويقية، إلى أن تطور مفهومها وأصبحت تحت مُسمّى القوة الناعمة. وقد عرّفها مايكل آيزنشتات الباحث المتخصص في الدراسات الأمنية والعسكرية في معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى بأنها «استخدام الأقوال والأفعال والصور الانفعالية في أُطر إستراتيجية التواصل طويلة المدى لتشكيل الحالة النفسية لبلدٍ مُعادٍ للولايات المتحدة الأميركية مثل إيران».

وحدّد أن نسبة الأقوال والتصاريح الإعلامية يجب أن تُشكل 20% من حملة التواصل الإستراتيجي الناعمة، على أن تشكل 80% الباقية من الأفعال والتحركات الملموسة على الأرض.

وتكون الحرب الناعمة ناجحة عندما يمتثل المُستهدفون طواعية للطلبات والقيم والسياسات من خلال جاذبيتها من دون أن يلمسوا هذه الجاذبية أو يشاهدوها بالعين المجردة. ويمكن قياس مدى فعاليتها من الانعكاسات والآثار التي تنتجها، وذلك عبر مراكز الأبحاث المُتابعة لها أو من خلال استطلاعات الرأي وغيرها من المؤشرات.

4- أركان وموارد القوة الناعمة

نستنتج مما سبق أن القوة الناعمة أو الحرب الناعمة تتشكل من عدة أركان:

أ- القدرة على استهداف الإنسان بكل تفاصيل حياته من خلال تشكيل تصورات ومفاهيم المُستهدفين وتلوين عاداتهم وتقاليدهم وتوجيه سلوكهم وتغيير ثقافتهم.

ب- القدرة على تشكيل الأداء السياسي للآخرين، سواء المنافسون أو الخصوم، وصولاً إلى الأعداء.

ج- القدرة على تعميم فكرة سرد الوقائع، إذ إن المُنتصر هو مَن تفوز روايته للأحداث.

د- القدرة على فرض إستراتيجيات الاتصال على الطرف الآخر من حيث التوقيت والطريقة

إنّ تنفيذ وظائف الحرب الناعمة ذات الطبيعة المعقدة والحساسة وتطبيقها بنجاح وإحكام يتطلب أدوات وطاقات وجهوداً بشرية كبيرة، وتحليلاً وتخطيطاً سياسياً لتوجيه الأحداث، وأجهزة استخبارات تُوفر المعلومات والمعطيات، إضافة إلى الإمكانات التكنولوجية والإعلامية والاتصالية الهائلة المترافقة مع مهارات وخبرات استثنائية ونفس طويل وبرودة أعصاب وصبر إستراتيجي مع غرفة عمليات تتولى الإعداد والتنسيق.

الحرب النفسية

تُستعمل الحرب النفسية لانتزاع اعترافات أو تعزيز مواقف وسلوكيات تناسب أغراض مَن يشنّها، وأحياناً ما يُجمع بينها وبين العمليات السوداء أو الرايات المزيفة، وتُستعمل أيضاً في إحباط المجتمعات وتيئيس الأفراد وتثبيط عزائمهم وإضعاف إرادتهم، وصولاً إلى تفريغ أي إنجاز من أهميته.

والحرب النفسية تعمل على خفض مستوى معنويات العدو بصورة علنية ومباشرة وتدمير إرادته وإرعابه وتصدير الشك والخوف إليه، فيما تقوم الحرب الناعمة على زرع الأمل والجذب والاستمالة والإغواء وتقاسم الشعارات والأهداف والقيم المشتركة مع الطرف الآخر المُستهدف من دون أن تترك أي بصمات، ناهيك بالوعود الرنّانة بحياة أفضل وفق أسلوب الحياة الغربية ونيل الحريات الفردية دون حدود ونشر الإباحية الجنسية والتحرر على مستوى الفرد والمجتمع.

- الغزو الثقافي

تشكل الآفات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ساحة خصبة للحرب الناعمة، فيقوم العدو بتنظيم أنشطته وفعالياته عبر تشخيصه بؤر آفات المجتمع المستهدف وتقوم الحرب الناعمة من خلال الغزو الثقافي بزرع الشك في نفوس الأفراد والتشاؤم في الكثير من القضايا. تبدأ هذه الحرب بإشاعة الشك واليأس، وخصوصاً في الاعتقادات والقيم والمصطلحات من خلال الاعتماد على التراث، ولكن بعد تحديثه بشكل دقيق وهادئ، ويكون العامل الزمني هو الكفيل بحصول متغيرات جذرية في تلك التقاليد والقيم والاعتقادات.

لذا يمكن القول إن ما تروج له الثقافة الأميركية تحقيقاً لأهدافها يكمن في:

أ- إقامة مجتمع عالمي مُصغَّر ومفتوح دون ضوابط.

ب- تعميم النموذج الأميركي في الحياة الاستهلاكية للوصول إلى مجتمع استهلاكي غير منتج.

ج- تحقيق الهيمنة السياسية والثقافية والاقتصادية، وصولاً إلى قيادة الإدارة الأميركية للعالم.

نعم، هي معركة الوعي أو ما يُسمّى كَيَ الوعي، فالحرب الناعمة تُؤدي إلى الموت البطيء للهوية والذاكرة بشكل تدريجي، ما ينعكس على سلوك المُستهدف وعلى عواطفه، وبالتالي تهدف إلى تَفَسُّخ المجتمع والتشتت الفكري وتجعل أفراده عبارة عن صفحة بيضاء يكتُب العدو عليها ما يحلو له. ولعلّ أهم استهداف يكون ضرب الأسرة وتفكيكها، فعندما تضرب الأسرة يصبح هدف تفريغ المجتمع أبسط.

5- الوسائل الإعلامية والفضائية

التضليل الإعلامي وسيلة من وسائل الحرب الناعمة، إذ بات اليوم الجانب الإعلامي سلاحاً فعالاً يؤدي دوراً أساسياً في كل الاتجاهات وفي كل المجالات لتزييف الحقائق والدعاية الباطلة والترويج للباطل، فهُم يستخدمون هذا الجانب في هجومهم، ويركزون عليه تركيزاً كبيراً باعتباره الطريقة الرئيسية المعتمدة للتأثير في النفوس.

تستهدف الوسائل الإعلامية الحصول على نتائج متعارضة مع الحقيقة من خلال فيضٍ من الأخبار الكاذبة، فيتم الترويج لها بشكل مدروس ومنهجي، فيصبح المشاهد أسير تلك الأخبار التي تستوطن باطن عقله وتجعله وكيلاً للقوة الناعمة.

من جهة أُخرى، نجد أن البرامج العامة التي يتم عرضها تُقدّم المنوعات والسهرات المبتذلة والطب التجاري والشعوذة والفلك والتنبؤ والمسلسلات والأفلام المُستوردة، وهي تعمل على:

أ- تقديم النموذج الغربي، وخصوصاً الأميركي الليبرالي، في أساليب الحياة العشوائية.

ب- ضرب صورة الدين والتدين والعلماء والمقدسات والبحث عن نقاط ضعفها وتبيانها.

ج- هتك القيم الاجتماعية والدينية وفعل المحرمات تحت مسمى الانفتاح والحرية والحداثة.

نستنتج أن الحرب الناعمة هي حرب صامتة وتدريجية وهادئة ومعقدة ويطغى عليها البعد الثقافي، تستهدف الأفراد والمجتمعات وتسعى إلى تفريغ بيئة المجتمعات من قيمها وعاداتها واستبدالها بالثقافة الغربية والأميركية.

وهدف الحرب الناعمة هو الشيء الموجود في قلوب الناس وفي أذهانهم وفي عقولهم أي إرادتهم وعزيمتهم وصلابتهم وأملهم وأحلامهم وقدرتهم على المواجهة والإنتاج.

نهب التاريخ: جرائم منظمة تهدد ذاكرة الحضارات وتعبث بالهوية

نجا حمادة

رابط المقال على صفحة المجلة

ثقافة

سبق وتناولنا موضوع التزوير التاريخي وصراع المصالح وفندنا فيه عملية السلب وتزوير الأماكن الاثارية الجارية من قبل العدو اليهودي في كل من فلسطين والأردن ولبنان.

ماذا يحصل اليوم في الشام؟

إن الحديث عن النهب والتزوير المنهج للأثار، خاصة في مشرقنا النازف يُعد موضوعاً في غاية الخطورة لما له من تداعيات ثقافية وتاريخية كبرى. إن الاثار ليست مجرد شواهد مادية على الحضارات التي سبقت، بل هي جزء لا يتجزأ من الهوية الثقافية لاي شعب، وتُعد مصدراً مهماً لفهم تطور البشرية عبر العصور.

ومنذ اعلان الحرب الدائرة في سورية طبيعي ان يضع القادة اليهود العين على آثار سورية العظيمة حيث لن يكتفي هذا العدو ما خلفته العصابات التكفيرية وداعش من

تدمير ممنهج طال أعرق المناطق الاثرية تدمر نموذجاً.

ما لفتني اليوم قراءة خطيرة عن سرقة وعبث الاثري القائم، حيث تزامناً مع قتل وتصفية العقول والعلماء السوريين تقوم فرقاً إسرائيلية لديها خرائط عن المواقع الاثرية في سورية بعملية نهب ممنهجة للأثار إضافة إلى ما يقوم به بعض المجرمين من المواطنين المحليين بنهب الاثار ونقله إلى تركيا ومن ثم بيعه في أوروبا!!!

1 ـ خطر النهب الاثري:

منذ تأسيس الكيان الإسرائيلي وقادته الدينية والسياسية لم تتوقف الجهود مطلقا عن نهب آثار هذا المشرق والتخطيط له لأنه جزء من محاولة إعادة بناء السردية التوراتية والتي اثبتت علمياً بانها خرافة، بل وصناعة بشرية واللافت ان هناك تقارير عديدة تؤكد ان فرقاً إسرائيلية تقوم بحفريات غير قانونية مستغلة حالة الحرب أو الفوضى لنهب تلك المواقع الاثرية دون أي رقابة أو محاسبة ان كان في فلسطين أو الأردن أو لبنان والان الشام، مما يؤدي إلى فقدان كنوز ثقافية فعلا لا تقدر بثمن.

2 ـ تداعيات النهب الأثري التاريخي:

إن فقدان الشواهد والأدلة الاثرية يعني فقدان القدرة على فهم تاريخ المشرق بشكل علمي وموضوعي وتداعيات هذا النهب يتم من خلال استغلال الاثار المسروقة في الترويج لروايات توراتية زائفة تخدم الأغراض الدينية والسياسية اليهودية، ولان الاثار تمثل ذاكرة الامة وقلبها وروحها، تدميرها أو سرقتها يعني قطع صلة الشعب بتاريخيه وثقافته، وان حدوث هذا الانفصال يسهم في تعزيز الانقسامات الداخلية وتفاقم الازمات الثقافية بمعنى آخر خسارة التراث الوطني.

وفي هذا السياق ايضاً لا بد له من ان يكون له تأثيراً على الاقتصاد الوطني، حيث ان السياحة الثقافية تعتمد بشكل أساسي على تلك المواقع الاثرية ففقدانها وخسارتها يعني خسارة مصدر دخل هم للبلد.

3 ـ هل يمكن التصدي لهذه الظاهرة؟

بالرغم من صعوبة واهمية الموقف وحالة الحرب القائمة، لا بد من الجميع التكاتف في مواجهة هذه الظاهرة الخطيرة واخص بالذكر هنا علماء الآثار والتاريخ والجامعات والمفكرين التحرك وبأسرع وقت ممكن لمباشرة الاتصال بالمؤسسات الدولية اليونسكو نموذجاً على زيادة الوعي حول خطورة ظاهرة النهب الاثري وضرورة حماية التراث الثقافي، وفرض عقوبات صارمة على الدول أو الجماعات وحتى الأفراد التي تتورط في نهب أو تهريب الأثار.

العمل على التوثيق الرقمي للأثار بتقنية ثلاثية الابعاد بشكل يساهم في حفظ ادق التفاصيل حتى إذا ما تعرضت للنهب أو التدمير، ثم العمل على تفعيل وتعزيز القوانين

الدولية مع تشديد الرقابة على الأسواق السوداء المحلية والدولية.

العمل على التوعية المحلية للمجتمعات المحلية وللمواطنين لشرح أهمية والحفاظ على التراث الاثري كجزء من الهوية الوطنية.

ختاماً ان الدفاع عن الآثار ومقاومة نهبها وسرقتها لا يقل أهمية عن المقاومة العسكرية في وجهة العدوان، حيث ان المقاومة الثقافية هي مقاومة عن هوية الامة وذاكرتها الثقافية، لذلك فان أي مشروع وطني لا يمكن ان يكتمل دون شمول الجانب الثقافي، باعتباره خط الدفاع الأساسي عن روح الوطن.

ان الحفاظ على التراث الاثري هي معركة لا تقل شرفاً عن أي نضال، بل هو واجب على الجميع شعوباً ودولًا ومؤسسات وجامعات لحماية حق الإنسانية في معرفة تاريخها الحقيقي وصون هويتها المتنوعة.

وكما قال المؤرخ والباحث اللبناني أسد رستم (1879-1965) « **إن ضاع الأصل ضاع التاريخ** »

باحث في علم الاجتماع *

المصادر والمراجع:

1 ـ عبد الله غيث ـ حماية التراث الثقافي في مناطق النزاع ـ دار الفكر العربي- 2016 ـ ص: 88-95

2 ـ جورج ميتشل ـ نهب الأثار في الشرق الأوسط ـ جامعة أكسفورد ـ 2017 ـ ص: 122-135

3 ـ محمد عبد الله المصري ـ نهب الأثار جريمة دولية ـ دار النهضة العربية ـ 2019 ـ ص: 48-59

4 ـ باسل الطائي ـ التاريخ والهوية دراسات في التراث- مركز دراسات التراث- 2015 ـ ص: 65-80

5 ـ روبرت كيرشنر ـ السوق السوداء الدولية للأثار ـ دار روتليدج ـ 2018 ـ ص: 178-192

6 ـ جوليان ماثيوز ـ التراث الثقافي في سورية والعراق- دار برينسون- 2016 ـ ص: 93-109

7 ـ جوناثان مارش ـ توظيف التراث في الصراعات السياسية- جامعة كامبريدج ـ 2019 ـ ص:34-47

8 ـ التراث المفقود: تقرير اليونيسكو عن تهريب الاثار في الشرق الأوسط- منظمة اليونيسكو 2020- ص: 22-45

9 ـ ادوارد سعيد ـ الثقافة والمقاومة دور التراث في مواجهة الاحتلال- مؤسسة الدراسات الفلسطينية- 2003 ـ ص: 112-128

10 ـ ديفيد ايفانز- دور التكنولوجيا في حماية الأثار- جامعة هارفرد ـ 2021 ـ ص: 89-102

الدولة والعلمنة ـ الحلقة الرابعة

جهاد نصري العقل

الرابط للمقال على صفحة المجلة

12- العلمانية عند مفكري العرب.

برزت عند بعض مفكري العرب دعوات متعددة الى العلمانية، ويأتي في طليعتهم العلامة ابن خلدون، مؤسس علم الاجتماع، في مقدمته التي اشتهرت باسمه «مقدمة ابن خلدون»، كما ظهر في القرنين التاسع عشر والعشرين عدد من المفكرين العرب من بلاد الشام، انبروا الى الدفاع عن الدعوة للعلمنة، ومن بينهم جبران خليل جبران، شبلي الشميل، الكواكبي، فرح انطون، والعلامة خليل سعاده، وابنه انطون سعاده وغيرهم.

يقول ابن خلدون: «اعلم أن صاحب الدولة انما يتم أمره بقومه فهم عصابته وظهراؤه على شأنه، وبهم يقارع الخوارج على دولته، ومنهم يقلد أعمال مملكته ووزارة دولته، وجباية أمواله لأنهم أعوانه على الغلب وشركاؤه في الأمر ومساهموه في سائر مهماته»[1]

ويقول ايضا في مكان آخر من مقدمته:

«الدولة والملك صورة الخليقة والعمران.. وعلى نسبة حال الدولة يكون يسار الرعايا، وعلى نسبة يسار الرعايا وكثرتهم يكون مال الدولة وأصله كله العمران وكثرته، فاعتبره

(1) ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ص 183

وتأمله في الدول تجده والله يحكم ولا معقب لحكمه».

ان ما ذهب اليه ابن خلدون بأن صاحب الدولة انما يتم أمره بقومه، وأن الدولة والملك هما صورة الخليقة والعمران، يفسر لنا بوضوح أمر فصل سياسة الدولة والحكم والعمران عن الله والدين، فالحكم هو شأن يختص، عند ابن خلدون، بالقوم وثقافته العمرانية بمعزل عن الارادة الالهية والشرع الالهي، وهذه بداية الطريق نحو فصل الدين عن سياسة الدولة والارادة الشعبية.

أما الإمام عبد الرحمن الكواكبي (1849-1902) فقد دافع عن نظريته، في «فصل الدين عن الدولة» في كتابيه الشهيرين «أم القرى» و «طبائع الاستبداد» ومن أقوال الامام الكواكبي:

«ان الدين شيء والملك شيء آخر، والسلطان غير الدين» [1]

«الدين ما يدين به الفرد، لا ما يدين به الجميع»[2]

وينبه الكواكبي الى خطورة عدم التمييز بين الدين والدولة على مصير الدين بذاته، فيتساءل:

«إذا لم نميز بين الدين والدولة في عصرنا هذا.. بل طلبنا من الدين مساعدة الدولة، ومن الدولة مساعدة الدين بناء على أن كلا منهما لا يقوم الا بالآخر، فماذا نفعل لو سقطت الدولة؟ أيسقط الدين الذي كنا نقول، انها حامية له، وأنه قائم بقيامها؟ » [3]

ودعا الكواكبي في كتابه «طبائع الاستبداد» أبناء أمته من مسيحيين ومحمديين الى تدبير حياتهم المدنية بأنفسهم، وترك الأديان تحكم بالأخرى، فيقول، مخاطبا قومه: «دعونا يا هؤلاء نحن ندبر شأننا، نتفاهم بالفصحاء، ونتساوى في السراء، دعونا ندبر حياتنا الدنيا، ونجعل الأديان تحكم الأخرى فقط. دعونا نجتمع على كلمات سواء، ألا وهي: فليحي الوطن، فلنحي طلقاء أعزاء» [4]

ان حياة الوطن، والتفاهم بين أبنائه في الأفراح والأتراح، وتدبر شؤونهم المدنية بأنفسهم، فيما ذهب اليه الكواكبي، هو ما يعني حياة الحرية والعز على هذه الأرض.

---

(1) - الكواكبي: أم القرى، ص 227

(2) - الكواكبي: طبائع الاستبداد، ص 207

(3) - جان داية: الامام الكواكبي، فصل الدين عن الدولة، دار سوراقيا للنشر، 1988 ص 64-65

(4) - الكواكبي: طبائع الاستبداد، ص 208

أما جبران خليل جبران (1883-1931) فقد كان من المؤمنين بمبدأ فصل الدين عن الدولة[1][1]، ويقول في مقالته «سورية على فجر المستقبل»:

«ان الوطنية والدين كالخطين المتوازيين، تقع بينهما الفسحة التي تتراوح فيها أفكار الانسان ومنازع نفسه» [2][2] ويرى جبران في مقالته هذه أن المتطرف في أفكاره الدينية ملحد، ويجد في التعصب الديني أهم عامل في تمزيق جامعتنا القومية.

أما العلامة خليل سعاده (1857-1944)، فقد رأى أن «الرابطة الشرقية»، يجب أن تقوم على ثلاثة مبادئ رئيسية، غير قابلة للحول الوسطية، وهي:

أولا: تحرر المرأة.

ثانيا: فصل الدين عن السياسة فصل تاما.

ثالثا: اقامة الجامعة الوطنية بدلا من الجامعة الدينية.[3][3]

ويذهب خليل سعاده، في نظريته هذه، الى المطالبة بإصلاح الادارة بعيدا عن المحاصصة الطائفية في توزيع الوظائف، فيقول في مقالة له، تحت عنوان «لبنان والأكثرية المسيحية»:

«يجب أن تكون وظائف الدولة كلها حرة، أي يجب اسنادها الى أصحاب الكفاءات الشخصية والأهليات العقلية، مهما كانت أديانهم، ومهما كانت طوائفهم. ويضيف: لا يجوز حرمان الدولة من أهلية وكفاءة ونبوغ فرد من أفراد الأمة، لأسباب دينية أو طائفية، فلا يجوز أن تحصر رئاسة الوزارة مثلا في دين من الأديان، أو طائفة من الطوائف، ولا أن توزع الوزارات على الأديان والطوائف كما هي الحال الآن.. يجب أن يكون شعارنا: كلنا للوطن والوطن لنا كلنا»[4][1] وخليل سعاده، هو صاحب نظرية «الدين بالايمان والعلم بالبرهان».

ويدافع فرح أنطون (1861-1922) في كتابه «ابن رشد وفلسفته» عن مبدأ «فصل الدين عن الدولة» بالإشارات الآتية:

غرض الأديان وغرض الحكومات: الغرضان متناقضان، الأديان تقيد الحرية بقواعد ثابتة وضعها الوحي الالهي، أما الحكومات الراقية فتمنح لرعاياها الحرية.

---

1 - جان داية: عقيدة جبران، دار سوراقيا للنشر، تموز 1988، ص 9

(2) - جريدة مرآة الغرب: عدد 9 آذار 1916

(3) - خليل سعاده: مجلة الرابطة، العدد 18، تاريخ 20 نيسان 1930.

(1) - خليل سعاده: مجلة الرابطة، العدد 70، تاريخ 2 تشرين الأول 1931.

الرغبة في المساواة بين البشر: المساواة في الحقوق والواجبات، أي بإسقاط الحواجز الطائفية والمذهبية بين أبناء الجماعة الواحدة في مختلف مجالات الحياة المتنوعة.

الفرق في الاختصاص بين الدين والحكومة: فالدين، من حيث الجوهر، مختص بقضايا الإيمان والآخرة، أما اختصاص الحكومة، فينحصر في تدبير شؤون الدنيا وسياستها.

داعي النمو والتقدم: فقد أثبتت التجارب أن فصل الدين عن الدولة كان في أساس التمدن الحديث، في حين أدخل أقران الدين بالدولة الإنسانية في عصور مظلمة وتخلف اجتماعي، وتطويع عقلي.

استحالة الوحدة الدينية: ان التاريخ يشهد فشل قيام «الدولة الدينية»، أو «الجامعة الدينية»

ويحسم فرح انطون، مناقشته، بالنتيجة الآتية:

«لا مدنية حقيقية، ولا تساهل، ولا عدل بلا مساواة، ولا أمن ولا ألفة ولا حرية ولا علم ولا فلسفة ولا تقدم في الداخل، الا بفصل السلطة المدنية عن السلطة الدينية».

واذا كانت الدعوات الى العلمنة، التي أطلقها بعض المفكرين العرب، كما أسلفنا، لم تتجاوز حدود حالات التململ والرفض والتوجيه والارشاد والتنبيه من مخاطر مزج الدين بالسياسة، على شؤون الدين والدولة معا، فإن تلك الدعوات بقيت في إطارها النظري المحدود نسبيا، بمعنى آخر، انها لم تتقدم لإيجاد المؤسسات الرسمية، أو جمعيات المجتمع المدني القادرة على تطبيق النظريات الخاصة بالعلمنة الى أن أطلق انطون سعاده (1904-1949) عقيدته القومية الاجتماعية، التي تضمنت في مبادئها الاصلاحية الخمسة أسس اصلاح المجتمع، ومن بينها المبادئ الثلاثة الأولى الخاصة بموضوع «العلمنة» والتي نصت على:

فصل الدين عن الدولة.

منع رجال الدين من التدخل في شؤون السياسة والقضاء القوميين.

ازالة الحواجز بين مختلف الطوائف والمذاهب.[1]

(1) - انطون سعاده: المحاضرات العشر، ط 3 ، 1956، المحاضرة السابعة، ص 100-86

إعادة صياغة محور المقاومة

د. طارق سامي خوري ـ عضو سابق في البرلمان الأردني

رابط المقال على صفحة المجلة

الصمت العربي والإسلامي والدولي على الجرائم والمجازر الصهيونية في غزة والضفة الغربية، وعلى التدمير المنهجي للبنان، والتوغل السافر في سوريا، يكشف عجزاً مقلقاً عن مواجهة هذا العدوان الشامل.

في ظل هذا الواقع المؤلم، يصبح الحديث عن أمل في تحركات دبلوماسية أو مبادرات سلمية مجرد وهم، وهو ما يدفع إلى التفكير الجدي في إعادة تشكيل محور المقاومة بطرق وأساليب جديدة تتناسب مع تعقيدات المرحلة وتحدياتها.

بات من الضروري على محور المقاومة ان يتجاوز نهجه التقليدي، ليعتمد تكتيكات مبتكرة وفعالة تستند إلى المجموعات الفردية التي تعمل بدقة واستراتيجية مدروسة. وان ينصب التركيز على الداخل الفلسطيني وحيث يتواجد العدو، باستهداف نقاط ضعفه.

وقد تكون العمليات الاستشهادية، جزء من هذه الاستراتيجية، خاصة عندما توجه لتجمعات الاحتلال والبنى التحتية، ما يجعل الاحتلال يدفع ثمناً باهظاً لسياساته التوسعية والعدوانية الإجرامية.

ان إعادة تشكيل محور المقاومة ليس مجرد رد فعل على العجز الدولي، بل هو ضرورة ملحة لخلق توازن قوى جديد. إنه استعادة لمفهوم المقاومة كخيار استراتيجي، لا كعمل عشوائي، مع التركيز على بناء أدوات فاعلة تضمن استمرارية النضال وتوسيع تأثيره على المستويين المحلي والدولي.

في النهاية، تبقى الخلاصة الأساس: «ما بحك ضهرك إلا ظفرك»، وما من سبيل للكرامة والحرية ووقفات العز إلا عبر مواجهة حقيقية تعتمد على التخطيط والابتكار، لا على الانتظار أو التعويل على الآخرين.

دمشق: أمويّة...؟

في البحث عن المعنى

نزار سلّوم

رابط المقال على صفحة المجلة

-1-

قام ياقوت الحموي (1178 – 1229) م، صاحب «معجم البلدان»، بزيارة دمشق مرات عدّة واستمع إلى أهلها وكتّابها، وقرأ في المخطوطات التي تتناولها، وتردد على مختلف جهاتها من غوطتيها إلى قلبها داخل السور مع جامعها وأسواقها. يقول الحموي إنَّ دار نوح كان في دمشق وإنَّ «أول حائط وضع في الأرض بعد الطوفان حائط دمشق وحرّان – (أخذ ياقوت هذه العبارة من تاريخ ابن عساكر حيث وردت فيه بصيغة أنَّ الحائط وضع أولاً في حرّان ثم دمشق ثم بابل)»، ويتابع ناقلاً ما سمعه وقرأه عنها «ويقال: إنّها كانت مأوى الأنبياء ومصلّاهم، والمغارة التي في جبل النّيرب يقال: إنّها كانت مأوى عيسى، عليه السلام، ومسجدا إبراهيم، عليه السلام، أحدهما في الأشعريّين والآخر في برزة، ومسجد القديم عند القطيعة، ويقال: إنَّ هنا قبر موسى، عليه السلام، ومسجد باب الشرقي الذي قال النبي، صلى الله عليه وسلّم: إنَّ عيسى، عليه السلام، ينزل فيه، والمسجد الصغير الذي خلف جيرون يقال إنّ يحيى بن زكرياء، عليه السلام، قتل هناك، والحائط القبلي من الجامع يقال إنه بناه هود، عليه السلام، وبها من قبور الصحابة ودورهم المشهورة بهم ما ليس في غيره من البلدان، وهي معروفة إلى الآن – معجم البلدان، ص 464».

يصل ياقوت الحموي بعد شروحات مستفيضة عن دمشق وما فيها من جمال وما تتميز فيه من صفات فريدة، يصل للقول: «... وجملة الأمر، لم تُوصف الجنّة بشيء إلّا في دمشق مثله – معجم البلدان، ص 465».

-2-

تثير الخلاصة «الياقوتيّة» عن دمشق الخيال وتستدعي التساؤل فيما إذا كان الحموي يعتبر أنَّ دمشق منسوخة كواقع عن وصف الجنّة، أو أنَّ الجنّة الموصوفة في النصّ القرآني وغيره من النصوص الدينيّة هي قراءة لدمشق وواقعها وتكوينها؟

وإذا كانت المدوّنات التاريخيّة والأبحاث الآثاريّة، تُعيد ولادة دمشق كمكان لحياة الإنسان إلى نحو 12 ألف عام أو أكثر، وهو ما أوحى لـ ياقوت الحموي وغيره من الرواة للقول بأنَّ «نوح» كان مقيماً فيها، في تأكيد على أنَّ وطن السرديّة الدينيّة بأغلب مكوناتها وأشخاصها من أنبياء وصحابة ليس سوى دمشق.

غير أنَّ السرديّة الدينيّة تلك التي تحاول التأريخ للقص الديني بأمكنته وأشخاصه وحوادثه، لن تتوقف عند إيجاد بيت لنوح في دمشق وحسب، بل ستذهب نحو الأقصى، نحو بداية البشريّة على الأرض مع آدم، حيث ستكون دمشق المكان الذي حلّ فيه آدم مع عائلته بعد نزوله من السماء كعقاب إلهي، وسيتأكد ذلك بقيام قايين بقتل أخيه هابيل في روابي دمشق الغربيّة، ليفتح جبل قاسيون فمه ألماً على أول جريمة في التاريخ، وتبقى مغارة الدم فيه شاهداً على الإثم الأصلي الذي دمغ ولا زال الإنسانيّة في مسيرتها دون أن تتمكن من الانفكاك عنه أبداً.

الازدحام الذي شهدته دمشق لشخوص السرديّة الدينيّة ومسيرتها الدراميّة، وخصوصاً في قصّها الأولي عن بداية البشريّة على الأرض، سيعطي دمشق مكانة خاصّة واستثنائيّة، ليس بكونها أرضاً مقدسّة، ولا «شام شريف» كما ستوصف لاحقاً في سياق العلاقة مع الإسلام المحمدي وحسب، بل بكونها المِنصّة التي استقبلت الإنسان الساقط من السماء، والتي منها تحديداً يمكن للعين الإنسانيّة أن تطرف نحو السماء لشدّة اقترابها منها، في استطراد افتراضي لمنطق السرد الديني.

دمشق بهذا المعنى هي المكان الذي منه تطلّ الإنسانيّة على غسق السماء. هي السلّم الذي نزل عليه آدم، والسلّم الذي سيصعد منه إلى السماء، عندما تحين الساعة.

-3-

لكن، كيف تُرى دمشق بحساب التاريخ؟

إنْ تركنا جانباً الحديث عن المستوطنات البشريّة التي يعود عمرها إلى قرابة 10 آلاف عام، وخصوصاً «تل الأسود» التي وثّق عمرها وما وُجد فيها، من لُقى وبقايا إنسانيّة، علم الآثار المستند إلى نتائج التنقيبات التي قامت بها الفرق السوريّة – الفرنسيّة المشتركة، والتي تؤكد وجود أول مخزن قمح في التاريخ فيها. إنْ تركنا البحث فيها جانباً لأسباب منهجيّة، نرى أنَّ دمشق كحاضرة مدنيّة بدأت تتشكّل في المكان الذي هي عليه الآن، منذ أكثر من 5 آلاف عام.

في هذا العمر المديد، مرت عليها أقوام وحملات عسكريّة وغزوات. استقبلت هجرات سكانيّة كبرى وصهرتها في بوتقتها. الآشوريون والبابليون جاءوا إليها. الفرس احتلوها وخرجوا منها. الآراميون بنوا مجدهم منها في الألف الثانية قبل الميلاد. مع قدوم الاسكندر المقدوني في العام 331 قبل الميلاد دخلت في العصر الهلنستي مع أخواتها الأخريات وخصوصاً في عصر الإمبراطوريّة السلوقيّة. في القرن الأول قبل الميلاد دخلت في إطار الإمبراطوريّة الرومانيّة حتى القرن السابع عندما أصبحت قاعدة الدولة الأمويّة التي انطلقت منها لبناء أكبر إمبراطورية إسلاميّة في التاريخ (661 – 750) م، ليتوالى عليها، ويمرّ فيها، لاحقاً: العباسيّون والطولونيّون والاخشيديّون والقرامطة والفاطميّون والسلاجقة والأيوبيّون والمماليك والمغول والعثمانيّون الذين غادروها في أيلول 1918 وفي قلبهم حسرة لم يُخمد نارها مرور أكثر من قرن مضى.

استعصت دمشق على الحملة الأوروبيّة «الصليبيّة»، التي لم تتمكن من دخولها رغم حصارها في منتصف القرن الثاني عشر (تموز – 1148)، غير أنَّ الفرنسيين عادوا بعد أقلّ من ثمانية قرون ليدخلوها، ولكن بعد معركة شرفيّة استشهد فيها وزير دفاع حكومة المؤتمر السوري العام يوسف العظمة في 24 تموز عام 1920.

ما بين أيلول 1918 وتموز 1920، شهدت دمشق ولادة حكومة استقلال البلاد السوريّة، لأول مرة في العصر الحديث، وشهدت تأسيس وقيام المؤتمر السوري العام الذي شكل الهيئة التأسيسيّة للدولة السوريّة العتيدة. كانت دمشق حينها عاصمة بلاد تقف وحيدة في وجه أعتى المخططات الاستراتيجيّة التي تمكنت من تمزيقها وتفتيت وحدتها السياسيّة والاجتماعيّة وبفرض الانتداب عليها على أساس خريطة سايكس – بيكو وتعديلاتها.

لم يكد يخرج آخر جندي فرنسي من البلاد في العام 1947، لتشهد دمشق ولادة عهد الاستقلال الذي اتخذ المنحى السياسي المدني، ليقع فيها أول انقلاب عسكري في 30 آذار 1949، بقيادة حسني الزعيم، الذي انتُشل فجأة من ماضيه الفاسد وفضائحه المستمرة واستُجلب إلى صفوف القيادة بعد أن كان مُبعداً بسبب سلوكه، ونُصّب بانقلاب عسكري قائداً ورئيساً للجمهورية الفتيّة!!

يقول الأميركي مايلز كوبلاند الموظف في السفارة الأميركيّة في دمشق حينها، والذي وضع كتاب «لعبة الأمم» الشهير... يقول: «كان انقلاب حسني الزعيم يوم 30 آذار 1949، من إعدادنا وتخطيطنا. ص 73». وقد أصبح معروفاً أنَّ الذي قاد الانقلاب وأشرف عليه كان الملحق العسكري في السفارة الجنرال ميد. وقد وثّق الرائد السينمائي السوري محمّد ملص تلك الحقبة، منهياً شريطه السنمائي «الليل» بتمثال لحسني الزعيم رمزاً لآفاق سورية المغلقة بالحكم العسكري منذ ذلك الوقت.

منذ تلك اللحظة، تم الدفع بالجيش السوري للإقامة في دمشق لحماية نظام الحكم. يندر أنْ خرج الجيش تماماً من دمشق، حتى في أوقات الحروب مع إسرائيل. من حينها لم يعد الجيش متفرّغاً للجبهات مع الأعداء، فشهدت دمشق سلسلة من الانقلابات العسكريّة المتعاقبة إلى أن استقرّ الحكم مع نجاح وزير الدفاع حافظ الأسد في تولي السلطة في تشرين ثاني 1970، ليخلّفه ابنه بشّار الأسد في العام 2000، الذي واجه احتجاجات شعبيّة ابتداءً من 15 آذار 2011، انتهت بعد أقلّ من 14 سنة بدخول قوات هيئة تحرير الشام دمشق في 8 كانون أول 2024، واستلامها مقاليد السلطة في البلاد.

-4-

منذ بعض الوقت، تتردد في دمشق عبارة: «أمويّة» في إشارة إلى هويّة دمشق، وفي ردّ على افتراض مُتداول بأنّها كانت «إيرانيّة – شيعيّة» خلال العقود الأربعة الأخيرة خصوصاً؟!

النداء، «دمشق أمويّة» يشير صراحة إلى أنّها استعادت هويّتها التي كانت مسلوبة ومستباحة، ويحدد في الوقت نفسه معنى هذه الهويّة ومضمونها. ودون عناء يمكن معاينة هذا النداء الاختزالي الذي يسلب دمشق معناها التاريخي الحضاري ويحشرها في هويّة طائفيّة تتجلبب بقناع تاريخي أموي.

النداء لا يعي المعنى الأخير للأمويّة، ولا طبيعة العلاقة بين الأمويين ودمشق، بل يتبنى السرديّة الرائجة التي أنتجت المذهبين الرئيسين: السني والشيعي، في إطار الصراع على السلطة واحتكار الخلافة الاسلاميّة.

الصراع على السلطة، تعبّر عنه حوادث تاريخيّة معروفة، تعبّر عنه معارك، أنتجت طرفاً منتصراً وآخر مهزوماً. لكن (التنظير المذهبي) جاء لاحقاً. ليس معاوية ولا من خلفه اختزل الدعوة المحمديّة

بمذهب أسماه «السنّة»، ولا عليّ اختزل تلك الدعوة بمذهب أسماه «الشيعة». السنّة والشيعة حاصل صراع على السلطة – الخلافة، تأصّل خلال التاريخ وأنتج لنفسه حيثيّات ومبررات عابرة لـ (سببه) ومرجعيّات و«شرعيّات» في فضاء من الشروحات والتفاسير والاجتهادات المسنودة بانقسامات حادة أدت كلها مع غيرها من العوامل المساعدة إلى تكريس مذهبين كل واحد منهما يعتبر نفسه أنّه الدين الإسلامي.

في اللحظة الأمويّة التي ابتدأت في دمشق العام 661 م، لم تكن السنّيّة موجودة ولا الشيعيّة أيضاً، بالمعنى المذهبي الذي نعرفه اليوم. المعنى الذي اكتسب سرديّة تاريخيّة تواصل تغذية نفسها على مدار الوقت.

«دمشق أمويّة»!

حسناً، كانت هائلة تلك العقود التسعة (661 – 750) م، عظيمة، ما بين حديها الزمنيين قامت أكبر امبراطوريّة إسلاميّة في التاريخ. بلى، ولكن ماذا نفعل بالآلاف الخمسة الأخرى من تاريخ دمشق؟

ثم، ماذا لو خرجنا من صندوق القراءة الاعتياديّة للإمبراطوريّة الأمويّة، لنرى فيها استعادة للحوض الجيوسياسي للإمبراطوريّة السلوقيّة (312 – 63 ق.م)، التي وصلت في حدودها الشرقية إلى أفغانستان وتركمانستان، ووقفت كندٍ كبير في وجه الإمبراطوريّة الرومانيّة من الغرب.

بل، وماذا لو رأينا في هذا الحوض الممتد من مصر غرباً إلى الهند شرقاً الذي غطته الامبراطوريّة الأمويّة، رأينا فيه «العالم» نفسه الذي سيطرت على مراسلاته الرسميّة ووثائقه السياسيّة، اللغة الآراميّة، بوصفها لغة الثقافة العالميّة، ابتداءً من القرن السادس قبل الميلاد.

أيضاً وأيضاً، وخارج صندوق القراءة الاعتياديّة، ماذا لو رأينا في الإمبراطوريّة الأمويّة نجاحاً مؤجلاً للمشروع التدمري الذي بدأ مع سبتيموس أوديناثوس وتابعته وقادته من بعده زوجته الملكة سبتيما زنوبيا بإيقاع إمبراطوري في النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي، فحوصر من الامبراطوريتين الرومانيّة من الغرب والفارسيّة من الشرق. الامبراطوريّة الأمويّة كسرت هذا الحصار ووصلت حدود الصين شرقاً، ودفعت الامبراطوريّة البيزنطيّة خارج سوريا، ووصلت إلى بوابات فرنسا الغربيّة.

«دمشق أمويّة»؟

بلى، باعتبارها المِنصَّة التي منها واصلت جيوسياسيّة الهلال الخصيب رحلة ارتسامها الامبراطوري الذي بدأ مع سرجون الأكادي الكبير مؤسس أول امبراطوريّة في التاريخ في الألف الثالث قبل الميلاد.

-5-

«دمشق أمويّة»؟

بلى، ولكنها ليست ثمرة جريمة سيواصل «الرواة» سرد قصتها وترددها على مدار الساعة وإلى أنْ تقوم الساعة!!

وماذا لو أنَّ هذا «المُختَلَفِ عليه»، بين الرواة وبين المصادر التاريخيّة التي تتناول سيرته، يزيد بن معاوية، لم يكن تماماً على النحو الذي استطال فيه الخيال الروائي ليخرجه من الشروط التاريخيّة لمقتل الحسين بن عليّ، وينعته بصفات مطلقة، تقف موازية للصفات المطلقة التي يستمدها الحسين من نسَبه كحفيد لرسول الله؟ ما كرّس عقيدة حسينيّة مقابل عقيدة يزيديّة في صراع أبدي لا ينتهي!!

أيمكن مثلاً، رؤية يزيد في مجالسه مع سرجون ابن منصور، ومن ثم مع ولده يوحنا فم الذهب أعظم لاهوتي سوري ومشرقي وراسم الطقس الكنسي المسيحي المُكنّى بالبيزنطي والمستمر إلى الآن؟

هذه الرؤية التي نقترح الأخذ بها، تكسر النمطيّة الصارمة التي تعيد المشهد الأموي الدمشقي كله

إلى إطار الواقعة الحربيّة الكربلائيّة وتأسره في مفرداتها.

ما نقترحه هنا، يأتي في سياق الدعوة للتحرر من استبداد الرواية المذهبيّة اللاحقة للحادثة التاريخيّة لمقتل الحسين والتي جاءت في سياق الصراع على السلطة، ولعلها، في بعدها العميق، جاءت في سياق التنازع على السيطرة على الحوض الجيوسياسي للهلال الخصيب بين جناحي الشام والرافدين؟

المشهد المسيحي الدمشقي في اللحظة الأمويّة، يشير إلى أنَّ النقاش الديني كان دائراً هناك، بين سرجون ومن بعده يوحنا من جهة، ومعاوية ومن بعده يزيد من الجهة الأمويّة. نقاش جاء في سياق استثنائي من حيث الوصول فيه إلى وضع مثالي لن يتكرر ثانية، حيث تم اقتسام كاتدرائيّة القديس يوحنا المعمدان بين الطرفين، فيما تتابعت عملية بناء الكنائس في غير منطقة ومدينة ابتداءً من كنيسة الرها في الشمال السوري التي بنيت برعاية معاوية.

النقاش الديني كان مع المسيحيين في دمشق، فلم يكن ثمة مادة مذهبيّة شيعيّة – سنيّة ولا بأية درجة، هذه المادة بدأت تتراكم لاحقاً ومتأخراً مع العهد العباسي.

«دمشق أمويّة»، بلى، لكنها لم تكن مذهبيّة أبداً.

-6-

دمشق، ليست مدينة عابرة بالنسبة للمسيحيّة.

ليس فقط، من كون يسوع تكلم لغتها الآراميّة التي شربتها صخور معلولا وستظلّ تتنفسها إلى أبد الأبدين.

بل، وأيضاً لأنَّ الرؤية البولسيّة حدثت فيها، في داريا سقطت الغشاوة عن عيني بولس وسطعت الرؤيا. وعند حنانيا تكرّس بولس مسيحيّاً. ومن نافذة باب كيسان انطلق نحو العالم. المأسسة الأولى للمسيحيّة قام بها بولس الذي تشكّل في المهد المسيحي – دمشق. و«سورية مهد المسيحيّة» هو العنوان الذي اختاره البابا يوحنا بولس الثاني لزيارته لدمشق في أيار من العام 2001.

لم يُوجد مكان لرأس يوحنا المعمدان «السابق» ليسوع كي يستريح فيه سوى دمشق. رأس ستحفظه «دمشق الأمويّة» مع تحويل الكاتدرائيّة التي بُنيت في العام 391 م، إلى جامع في عهد الوليد بن عبد الملك مطلع القرن الثامن (705 – 715) م، وسيمسي الحفاظ عليه من مقدّسات الإسلام في مختلف عهوده، وها هو دائماً وأبداً قرب محراب الجامع الأموي شفيعاً لدمشق وزوّارها.

الحوار الأموي المسيحي كان مستحيلاً لو لم يكن في دمشق. الحمولات المسيحيّة في هذه المدينة كان من شأنها أن وضعت الحوار في مرتبة مثاليّة. دون تلك الحمولات لم يكن لهذا التفاعل أن يتم، وكان التاريخ سيخسر حالة فريدة من مواجهة يُفترض نظريّاً أنّها ستجري في بحر من الدماء.

«دمشق أمويّة»، بلى، بدلالة رأس يوحنا المعمدان المقيم في كنيسته المقيمة في الجامع الأموي.

-7-

خسرت دمشق نخبها من العلماء والصناعيين والتجّار، في مناسبات متعددة، أهمها ثلاث:

الأولى، عندما اجتاحها المغولي تيمورلنك 1402 م، وأحرقها وأخذ نخبتها من الصنّاع والحرفيين والمتعلمين ونقلهم إلى سمرقند.

الثانيّة، عندما اندلعت أحداث العام 1860 الطائفيّة، وكان من نتيجتها تدمير صناعة النسيج (الحرير) في دمشق، وتسهيل هروب ومغادرة سادة هذه الصناعة إلى مصر وفرنسا. (إلى هذا اليوم يمكن لمن يدخل إلى حارة بولاد في حي باب توما، أن يرى ندوب تدمير معامل النسيج في العام 1860. كتاب تاريخ الفنون والصناعات الدمشقيّة لكاتبه الصناعي الدمشقي الذي ترك معامله مدمّرة وغادر

إلى فرنسا السيد توفيق يوسف بولاد، وترجم الكتاب السيد الياس بولاد، مرجع موثوق في هذا المجال، مطبعة ألف باء. الأديب. دمشق 2003).

الثالثة، في السنوات الـ 14 الماضية، التي شهدت هجرة النخبة العلميّة السّورية عموماً، من مختلف الاختصاصات، مع بعض النخبة الصناعية والتجارية إلى دول تركيا والخليج ومصر والاتحاد الأوروبي وكندا، وغيرها.

الأزمات الكبرى، تبدو خسائرها التي لا تعوّض بسهولة واضحة في غياب النخب وهجرتها وابتعادها. البيئة الطاردة للنخب أكثر فاعليّة في هذا الحقل من الأزمات والحروب.

-8-

في البحث عن المعنى المُغيّب لما تنطوي عليه دمشق، يمكنكَ أن تبدأ بالكشف عليه من مختلف جنباتها، سيكون سهلاً عليكَ أن تبدأ من حيث أنت موجود... لو قيّض لك مثلاً، وبدأتَ من حي ساروجة، ومررت على مركز الوثائق التاريخيّة، قبل أن تلتهمه النيران في 16 تموز 2023، وبحثت عن كتاب «طبائع الاستبداد» للتنويري ابن حلب عبد الرحمن الكواكبي، وقرأت ما فيه وما ينطوي عليه، لما كنت سمحت لأي استبداد في الماضي القريب أن يحكمك، ولاحترزت جيداً من حلول أي استبداد يحكم حاضرك ويتربص بمستقبل أولادك... فقط كان عليك أن تقرأ جيداً «طبائع الاستبداد». (أشرتُ عليكَ بقراءة هذه النسخة لأنَّ الكواكبي نفسه راجعها ونقّحها بخط يده، فهو يعي جيداً أن السلطة، أية سلطة، يجب تنقيحها دائماً وحمايتها من عوارض الاستبداد).

قبل أن تغادر المركز، لا تنسى أن تتصفّح جريدة العاصمة للعامين 1919 - 1920، وأيضاً جريدة الدفاع للفترة الزمنيّة نفسها، سأقول لك بعد قليل لماذا؟

اترك مركز الوثائق التاريخيّة، واتجه غرباً نحو ساحة المرجة، سترى المشانق العثمانيّة لشهداء 6 أيار 1916، لا تزال ظلالها تلوح في الفضاء، أدر ظهرك لها، سيطالعك مبنى العابد، الذي اختاره المؤتمر السوري العام كمقر له بعد أن كان يجتمع في النادي العربي، وهذا المؤتمر هو الهيئة التأسيسيّة التي انبثقت منها السلطة السوريّة بعد نهاية الحرب العالميّة الأولى وخروج العثمانيين من دمشق في أيلول 1918. في إحدى قاعات مبنى العابد الذي أمامك امتحن السوريون قدرتهم على قيادة بلادهم وفق نظام برلماني ديمقراطي حديث. في هذه القاعة نوقش مشروع القانون الأساسي للدولة، واستجوبت الحكومة في قضايا كثيرة، وألقت بياناتها ونالت الثقة عليها...

لهذا قلت لك تصفّح جريدتي العاصمة والدفاع، ستجد محاضر جلسات المؤتمر ومناقشات وحوارات أعضاء المجلس والحكومة موجودة فيها، بتغطية صحفية حرّة تماماً، دون رقابة!!

فاتني أن أقول لك، إن أدرت ظهرك دورة كاملة والتفت للطرف الثاني من الساحة إلى الغرب قليلاً، ستجد مبنى حلّ مكان مبنى بلدية دمشق، الذي من شرفته ألقى سكرتير المؤتمر وأحد مندوبي الجنوب - فلسطين، السيد محمّد عزّة دروزة، قرار المؤتمر السوري العام، المعروف بقرار الاستقلال، في 8 آذار 1920.

والآن حوّل نظرك قليلاً، نحو الضفة الجنوبيّة لبردى حيث ترى مبنى وزارة الداخليّة الذي كان السراي الحكومي الكبير، والذي فيه أقيم الاحتفال الكبير باستقلال سورية في 27 أيلول 1941، مع تولي السيد حسن الحكيم رئاسة الوزراء وتشكيله حكومة وطنيّة بمشاركة فايز الخوري وزيراً للخارجيّة، وعبد الغفار باشا الأطرش أحد قادة الثورة السورية وزيراً للدفاع، ومنير العبّاس (العلوي) وزيراً للأشغال العامة، حكومة أنهت أية محاولة لقيام دويلات طائفيّة في الجنوب أو الشمال.

أرأيت...؟

بمسافة زمنيّة لا تتجاوز العشرين دقيقة، وجدت كنزاً فريداً من الثقافة السياسيّة العالية، النظريّة «طبائع الاستبداد» والعملية «المؤتمر السوري العام: المجلس والحكومة»، مع صحافة حرّة ودون رقابة، إضافة لمثال «حكومة حسن الحكيم 1941»، التي أنتجت «سورية سياسيّة واحدة موحدة» في عهد الاستقلال الأول، بعيداً عن خريطة الدويلات وحسابات المذاهب والاتنيات والطوائف.

هذا المعنى الدمشقي – السوري، موجود قربك، إلى جوارك، تمر به ولا تنتبه إليه، ما بك؟ لماذا أنت تائه؟ لا تدري ماذا تفعل بعد سقوط القوقعة الثقيلة لنظامٍ حكمٍ استبدَّ بك رغم «طبائع الاستبداد» الموجود بين يديك؟!

-9-

مُخيف الضياع، مخيفة المتاهة.

خائفٌ على دمشق ومعناها؟ حسناً، اترك ساحة المرجة (أذكّرك: والمرجة لِنا)، واتجه غرباً على حافة بردى، على يسارك سيتراصف سوق المهن اليدويّة والتكيّة السليمانيّة مع المتحف الحربي ومن ثم المتحف الوطني... تابع التقدم نحو مدينة معرض دمشق القديمة... تقدم: هنا كان المسرح الذي من على خشبته كانت فيروز تطل على دمشق، في دورة سنويّة لم يقطعها إلّا حكم ثلّة افترضوا أنفسهم من صبيان الثورة الثقافيّة الماوية... قطيعة، أدت بالأخوين رحباني إلى كتابة مسرحية «يعيش... يعيش» في رد على الانقلابات العسكريّة التي لا تكاد تُحصى والتي أنهكت التاريخ السياسي السوري وصحّرته.

لم تنشأ علاقة بين فنان ومدينة، كتلك التي بين فيروز ومعها الأخوين رحباني ودمشق. علاقة استثنائيّة لن يتمكن أي مؤرّخ أن يتجاوزها. دمشق تنتظر السنة لتدور دورتها كي تلتقي فيروز، إذاعة دمشق هي منزل فيروز، تكاد تكون ملكها، صباح دمشق فقط: شمس مشرقة وفيروز.

لماذا أتيتَ إلى هنا؟ الخوف... الخوف على دمشق ومعناها؟

إذاً، إليكَ هذا الدفاع العظيم، هذا الرادع للخوف، الحارس لدمشق ومعناها، افتح الرابط واستمع إلى (سائليني يا شآم)... استمع وتذكّر أن فيروز عندما أنشدتها هنا في حفلة المعرض السنويّة، في أوائل ستينيّات القرن العشرين، وعندما وصلت إلى مقطع:

ظمئ الشرق فيا شام اسكبي...

.....

أمويّون فإن ضِقتِ بهم ألحقوا الدنيا ببستان هشام

هنا، في هذه اللحظة، ارتفعت قبعات ضباط الجيش الحاضرين نحو الأعلى من شدة الشعور بالخيلاء والعزّ... من ثقتهم بأنّهم وصلوا مع فيروز إلى أقصى المعنى الدمشقي.

معنى أنَّ الأمويّة هي الاتساع نحو الأقصى، معنى أنَّ الأمويين ألحقوا الدنيا بدمشق، ولم يخنقوها بمذهب!!

(سائليني يا شآم: اضغط: فيروز سائليني يا شآم)

افتح الرابط، لا تؤجّل، الأغنية – النشيد جزءٌ عضوي من هذا النص، لا تتجاوزه، استمع ثم تابع القراءة حتى ينتهي الخوف، يتراجع الشعور بالتيه، تصل إلى أقصى المعنى الدمشقي، لترفع قبعتك عالياً.

لكن لا تنسى أن ترفع قبعتك احتراماً وتقديراً لأولئك (الأمويين بالمعنى لا بالنسب: فيروز والأخوين رحباني وسعيد عقل، الذين استحضروا المعنى الأموي في أمسيات دمشقيّة خالدة).

لا عليكم أيّها الدمشقيون، الشاميّون، السوريّون، سوى رفع صوت فيروز مجدداً في دمشق، في حاراتها ومقاهيها، وشوارعها، ومكاتبها، ومتاجرها، ومعاملها، ومنازلها. فيروز كفيلة باستجلاب ذلك الصفاء الدمشقي الأيلولي مجدداً، كفيلة بحياء الياسمين عطراً، كفيلة بنسمات الربوة النقيّة، كفيلة بشفقٍ ذهبي من مطالع الشمس، بصباحٍ مشرق.

-10-

المصلّون في الجامع الأموي، يتلون صلاتهم وهم في حراسة رأسين: رأس يوحنا المعمدان (النبي يحيى) الذي مقامه في قلب الجامع، ورأس الحسين الذي مقامه في مشهد الخليفة علي في الجهة الشماليّة الشرقية.

الأمويّة، هنا تأخذ معنى الاتساع الروحي، معنى فيض المحبّة التي تغذيه الزوايا الصوفيّة في أنحاء المسجد، المعنى الذي لا يُرى فيه «يزيد بن معاوية» إلّا في حوار مع الذهبي الفم، وإلّا بعينين دامعتين على ضحيّة الصراع المحتوم بفعل قانون السلطة وحكم التاريخ. فتكون الواقعة الحسينيّة تراجيديا وليست جريمة.

بل ستأخذ الأمويّة عمقاً استثنائيّاً وفريداً، من المعنى الذي يوفّره الجامع الأموي نفسه: مآذن شاهقة وشاهدة على اتساع غير محدود، وبناء متواشج مع كاتدرائيّة مسيحيّة، وعمق في الأساس يصل إلى الإله حدد الآرامي. وفي قلب الجامع رأس يوحنا المعمدان الشاهد المطلق على تلك الاستثنائيّة لهذا النسيج الحضاري الذي صاغته دمشق عبر تاريخها.

-11-

الخليفة الأموي عبد الملك مبن مروان، هو من أمر ببناء قبّة الصخرة في القدس (691) م، الصخرة التي منها أسرى النبي نحو السماء. القدس قِبلة أمويّة، كما فلسطين قبِلة سوريا على مرّ التاريخ.

-12-

مع التقدم المتسارع للخطر العباسي الزاحف من خراسان نحو مركز الإمبراطوريّة الأمويّة، في عهد الخليفة الأموي الأخير مروان بن محمّد (744 – 750) م، عمد الخليفة إلى نقل العاصمة الأمويّة من دمشق إلى حرّان في الشمال.

ألهذا قال ابن عساكر: إنَّ الحائط الذي وضع في الأرض بعد الطوفان « كان أولاً في حرّان، ثم دمشق، ثم بابل»؟

حرّان، دمشق، بابل... ما هذا المثلث العجيب! الذي من زواياه وقلبه وحوافه، بدأت مسيرة التاريخ الإنساني.

ما هذا المثلث العجيب، الذي شكّل مرتسم الحوض الجيوسياسي للهلال الخصيب منذ الألف الثالث قبل الميلاد.

مثلثٌ لم يكن إلّا عين العالم الرائيّة... لكنها، العين التي يغشاها الرماد الآن...

ويحنا من خطر انطفاء النور؟

ويحنا، إذ يعود قايين حاملاً جثّة هابيل مجدداً، يطوف بها تائهاً في روابي دمشق الغربيّة... ولا من غراب جديد يرسله الله، بعد أن أرسله ولم يرتدع (فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه قال يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي فأصبح من النادمين. المائدة: 27 – 31).

لم يندم أبداً،

فكيف يبدأ؟

ومن أين يبدأ؟

والجثّة على أكتافه، وهو تائه، ضائع، يستجدي بداية أخرى على هذه الأرض!

-13-

قضى ابن عساكر جلّ حياته وهو يكتب «تاريخ دمشق»، فوضع 80 مجلّداً، بواقع 36244 صفحة، ولم يتم كتابة تاريخها.

كيف لي بـ 3317 كلمة أن أصل إلى معناها؟

ليس لي سوى النفّري لألوذ بعبارته: «كلما اتسعت الرؤية ضاقت العبارة».

دمشق: خلاصة سوريا الأخيرة.

دمشق: هي مِنصّة الرؤيا.

أمويّون فإن ضِقتِ بهم ألحقوا الدنيا ببستان هشام

ارفعوا صوت فيروز عالياً.

نشرت في موقع سيرجيل

كبارهم يموتون لكن صغارهم لم ولن ينسوا فلسطين

فارس بدر

الرابط للمقال على موقع المجلة

ـ «افيد بن غوريون» أوّل رئيس وزراء لإسرائيل وأعرق مجرم حرب حين قال عن الفلسطينيين: «كبارهم يموتون وصغارهم ينسون»

ماذا كان سيقول عن غزّة اليوم لو زال حيّاً؟؟

«كبارهم سيموتون»!!! فهذه سنّة الحياة وقانون الطبيعة ولم يضف بن غوريون شيئاً على هذا المشهد.

«صغارهم ينسون» .... غير أنّ صغارهم خيّبوا آمال بن غوريون وأحلامه، وبالرغم من أن النسيان من طبائع الخلق أيضاً، فإن أطفال فلسطين خسروا حاسة النسيان نتيجة الجرائم اليومية المتعاقبة التي ارتكبها ويرتكبها الاحتلال يوميّاً بحقّهم، وبحقّ أهلهم، وشعبهم، ووطنهم.

فكيف ينسى صغارهم نكبة عام 1948 وهم لا زالوا يعيشونها يوماً بعد يوم.

كيف ينسى صغارهم النكبة الثانية عام 1967 وضمّ قطاع غزّة وتحويله إلى أكبر سجن على سطح الكرة الأرضيّة.

كيف ينسى أطفالهم وهم الوحيدين في هذا العالم، يكبرون جنيناً في بُطُون أمهاتهم وشهداءً على أكتافهنّ.

كيف ينسى أطفالهم وهم يعيشون جنازةً مفتوحةً على مدى سبعةٍ وسبعون عاماً من الاحتلال والقهر.

كيف ينسى أطفالهم وقد لحق بهم جيشكم إلى مخيمات النازحين في عين الحلوة وصبرا وشاتيلا وبرج البراجنة وتل الزعتر، وارتكب بحقّهم مجازر بشعة يندى لها جبين الإنسانية خجلاً.

كيف ينسى أطفالهم وجيشكم يقتحم بيوتهم

ومنازلهم في منتصف الليل ويجرجر أهلهم في الأحياء والشوارع أمام ناظريهم.

كيف ينسى أطفالهم ومستوطنوك يا بن غوريون يرشقونهم بالحجارة كل يوم وهم في طريقهم إلى مدارسهم وأعمالهم.

كيف ينسى أطفالهم وجيشك يجرف بيوتهم ويصادر أملاكهم وينتهك حرماتهم ويقتلع زيتونتهم.

كيف ينسى أطفالهم ومستوطنيكم ينكّلون بالمؤمنين والمصلّين في المسجد الأقصى وكنيسة القيامة وأطفالكم يمارسون هواية البصق عليهم وهم في طريقهم إلى مدارسهم وملاعبهم

وها أنتم اليوم تلاحقونهم في قافلات نزوحهم ومدارسهم ومستشفياتهم وتزرعون الموت في ديارهم.

كبارهم يموتون والموت حقٌّ على الجميع..

أمّا صغارهم فلن ينسوا على الإطلاق... وها هم اليوم يحتفلون و يصرخون في وجوهكم وفي وجوه هذا العالم، مؤكدين أن جرائمكم بحقّهم وحقّ امهاتهم وآبائهم وشعبهم ووطنهم وأرضهم وزيتونهم، تدقّ على ذاكرتهم كل صباح , لتوقظ فيهم عشقاً للحياة , ورغبة في الانعتاق من سلاسلكم وقيودكم.